



تاريخ العرب القديم والسيرة النبوية للسنة الأولى المتوسطة

ح

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج

تاريخ العرب القديم والسيرة النبوية للسنة الأولى المتوسطة . /

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج . الرياض، ١٤٣٥هـ

١٦٨ ص ٢٢ × ٢٨ سم.

ردمك: ٩٧٨ - ٦٠٣ - ٥٠٥ - ٢١١ - ٥

١ - الجزيرة العربية - تاريخ قديم ٢ - العرب قبل الإسلام ٣ - السيرة النبوية أ - العنوان

١٤٣٥ / ١٧١٧

ديوي ٩٥٢,٠٠١

رقم الإيداع: ١٤٣٥ / ١٧١٧

ردمك: ٩٧٨ - ٦٠٣ - ٥٠٥ - ٢١١ - ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



النَّشِيدُ الْوَطَنِيُّ

سَارِعِي لِلْمَجْدِ وَالْعُلْيَاءِ

مَجْدِي لِخَالِقِ السَّمَاءِ

وَارْفَعِي الْخُفَّاقَ أَخْضَرَ

يَحْمِلُ الثُّورَ الْمُسَطَّرَ

رَدِّدِي اللَّهُ أَكْبَرُ ... يَا مَوْطِنِي

مَوْطِنِي عِشْتُ فَخْرَ الْمُسْلِمِينَ

عَاشَ الْمَلِكُ لِلْعِلْمِ وَالْوَطَنِ

علم بلادي

المملكة العربية السعودية



هو علم أخضر تتخلله الشهادتان

(لا إله إلا الله محمد رسول الله)، مكتوبتان بخط الثلث

العربي، وتحتهما سيف عربي، تتجه قبضته نحو سارية العلم، ولون كل

من السيف والشهادتين هو اللون الأبيض، ويدل اللون الأخضر على الخير

والعطاء، والكتابة بالأحرف العربية غالباً ما تدل على الإسلام، ويدل السيف

على القوة والمنعة والتضحية، أما النخلة فتتضمن إلى الحيوية والتماء والرخاء،

بيتهما تدل الشهادتان على الحكم الإسلامي للدولة.

المقدمة

الحمد لله الذي اصطفى من عباده رسلاً مبشرين ومنذرين، واصطفى منهم نبينا محمداً ليكون خاتماً للنبيين، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، وعلى آله وصحابه الغر الميامين، وبعد:

فبين أيدينا مقرر التاريخ للسنة الأولى المتوسطة في المعاهد العلمية (تاريخ العرب القديم والسيرة النبوية) والذي نرجو أن تحقق دراسته الأهداف التالية:

- ١- تحقيق الاقتداء برسول الله ﷺ الذي أمرنا به الله في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا﴾ الأحزاب: ٢١
 - ٢- معرفة ما كان عليه العرب قبل الإسلام من انحراف في العقيدة والأخلاق، وأثر الإسلام في تصحيح ذلك الانحراف.
 - ٣- الوقوف على ما بذله الرسول ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم من توضيحات جسيمة من أجل إسعاد البشرية وهدايتهم؛ فتزداد محبتهم في قلوبنا.
 - ٤- تربية الناشئة على التخلق بأخلاق الإسلام التي تفيض بمحبة الخير للناس والحرص على تقديم الخير لهم؛ ليكونوا بذلك لبنات صالحة في بناء صرح وطنهم العزيز.
 - ٥- أخذ الدروس والعبر من أحداث السيرة النبوية، والاستفادة منها في واقع حاضر المسلمين ومستقبلهم.
- ولذا فإن هذه المادة عامل أساس في نضج النشء وتحقيق القدوة الحسنة لهم لتربية أنفسهم وبناء مجتمعهم.

ولتحقيق تلك الأهداف يجب على المعلم الأخذ بالتوجيهات التالية أثناء تدريس المادة:

- ١- تنفيذ المنهج المقرر وفق التوجيهات الفنية وما جاء في المنهج أو الكتاب المدرسي والتوزيع المعتمد.
- ٢- الاهتمام بتحضير مادة الدرس مهما بلغت درجة المدرس العلمية وخبرته في التدريس.
- ٣- التمهيد للدرس بمقدمة مشوقة.

- ٤ - التنوع في طرائق التدريس وأساليبه، وألا يتقيد بطريقة واحدة طيلة الدرس أو خلال الفصلين الدراسيين ؛ حتى لا يمل الطالب.
 - ٥ - استخدام وسائل وبرامج تقنيات التعليم الحديثة والأطالس التاريخية أو أية وسائل أخرى مناسبة للمرحلة التعليمية للطلاب ولها صلة بالمقرر.
 - ٦ - تنظيم السبورة، وحسن استخدامها؛ من أهم الأسباب لنجاح العملية التعليمية.
 - ٧ - التطبيق الأمثل في نهاية كل حصة؛ حتى يقف المدرس على فهم واستيعاب ما حققه الطالب في دراسته.
 - ٨ - استثمار النشاط المدرسي في تثبيت المعلومات عملياً بالمشاركة الجماعية في إنتاج بعض الأشكال والخرائط التاريخية وتنمية شخصيات الطلاب ومهاراتهم، وشغل وقت فراغهم بزيارة المتاحف التاريخية المحلية ذات الصلة بالمنهج، وحثهم على بذل المجهود الذاتي في هذا النشاط.
- والإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج بوكالة الجامعة لشؤون المعاهد العلمية. إذُ تقدم لكم هذا الكتاب المقرر لتأمل - من معلمي المادة - التعاون معها بإرسال ما يجدونه من ملحوظات تسهم في رفع كفايته وتحقيق أهدافه، كما تقدم لكم الشكر مسبقاً على ذلك.
- والحمد لله رب العالمين .

الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج

الفصل الدراسي الأول

توزيع مقرر الفصل الدراسي الأول

الأسبوع	الموضوعات	ملحوظات
الأول	حالة العرب في الجزيرة العربية قبل البعثة النبوية الحالة السياسية: أولاً: دول جنوب الجزيرة العربية: معين، سبأ، حمير، غزو الأحباش لمكة.	
الثاني	تابع الحالة السياسية: ثانياً: دول وسط الجزيرة العربية، دولة كندة. ثالثاً: دول شمال الجزيرة العربية: دولة تدمر، المناذرة، الغساسنة.	
الثالث	الحياة الدينية، الحياة الاجتماعية، الحياة الخلقية، الحياة الأدبية، الحياة الاقتصادية.	واجب منزلي
الرابع	من ميلاد الرسول ﷺ إلى البعثة النبوية : مولده، نسبه، رضاعه، حادثه شق الصدر، وفاة أمه آمنة وكفالة جده عبد المطلب، وفاة جده وكفالة عمه أبي طالب له.	
الخامس	رحلته الأولى إلى الشام، حرب الفجار، حلف الفضول، زواجه من خديجة ؓ .	
السادس	حادثه الحجر الأسود، الأعمال التي زاولها قبل البعثة، بشائر نبوته ﷺ، حياة العبادة والتأمل.	
السابع	نزول الوحي وبدء النبوة، فترة الوحي. مراحل الدعوة، العهد المكي، المرحلة السرية، المرحلة الجهريّة.	واجب منزلي
الثامن	عداوة قريش للدين الإسلامي: ١ - موقف قريش من الرسول ﷺ. ٢ - موقف قريش من أصحاب الرسول ﷺ.	

الأسبوع	الموضوعات	ملحوظات
التاسع	٣- محاولة قريش إغراء الرسول ﷺ. ٤- محاولة قريش إغراء عم الرسول ﷺ.	
العاشر	هجرة المسلمين إلى الحبشة؛ الهجرة الأولى إلى الحبشة، الهجرة الثانية إلى الحبشة.	
الحادي عشر	مقاطعة قريش لبني هاشم وبني المطلب، عام الحزن، خروج الرسول ﷺ إلى الطائف.	
الثاني عشر	الإسراء والمعراج.	واجب منزلي
الثالث عشر	لقاء الرسول ﷺ بأهل يثرب، بيعته العقبة الأولى، بيعته العقبة الثانية.	
الرابع عشر	الهجرة إلى يثرب، المؤامرة الكبرى، بدء الهجرة النبوية، في غار ثور، حديث سراقته، في الطريق إلى يثرب، الوصول إلى يثرب.	
الخامس عشر	مراجعة عامة.	

ملحوظة:

الواجبات المنزلية المقررة في التوزيع يتم تكليف الطلاب بحلها في الكتاب.

حالة العرب في الجزيرة العربية قبل البعثة النبوية

الحالة السياسية:

قامت في جزيرة العرب قبل بعثة النبي ﷺ عدة دول عربية، في جنوب جزيرة العرب وفي وسطها وفي شمالها.

أولاً: دول جنوب الجزيرة العربية:

١- دولة معين:

قامت في جنوب الجزيرة العربية قبل الميلاد بين نجران وحضرموت، وكانت عاصمتها قرنا ، ثم معين، وكان المعينيون يعملون بالزراعة والتجارة، ثم ضعفت دولتهم وسقطت على يد السبئيين.

٢- دولة سبأ:

أشار الله سبحانه وتعالى إلى دولة سبأ في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ﴾ سبأ: ١٥ وينسب بعض المؤرخين السبئيين إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، الذي اشتهر بكثرة الحروب والسي، فلقب بسبأ.

بعد انتصار السبئيين على دولة معين اتخذوا مدينة صرواح عاصمة لهم، ثم انتقلوا إلى مأرب، وعملوا بالزراعة والتجارة مع الهند والعراق والشام، واشتهروا بالصناعة وتشيد القصور وتخطيط المدن وبناء السدود خاصة سد مأرب، ولا تزال آثاره باقية إلى يومنا هذا.



المصرف الشمالي لسد مأرب

وسقطت دولتهم نتيجة كفرهم بالله وإعراضهم عن شرعه، حيث عاقبهم الله بكساد تجارتهم لتغير طريق التجارة من البر إلى البحر، وانحيار سد مأرب بسبب سيل العرم الذي أرسله الله إليهم، مما دفع سكانها إلى الهجرة شمال الجزيرة العربية وشرقها ووسطها.

دولة حمير:

قامت دويلة حمير على أنقاض دولة سبأ بعد انحيارها؛ وقد اتخذوا ظفار عاصمة لهم ووسعوا دولتهم وغزوا أرض العراق وفارس وخراسان وشمال إفريقيا، وقد أدى تعصب ذو نواس (آخر ملوكهم) للديانة اليهودية إلى إجبار نصارى نجران على اعتناقها أو إلقائهم في الأخدود الذي أُعد لإحراقهم فيه وقد ذكر ذلك في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ۝٤ النَّارِ ذَاتِ الْوُفُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝٨ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٩ إِنَّ الَّذِينَ فَنُّوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَبْتُؤُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ البروج: ١ - ١٠.

مما دفع نجاشي الحبشة إلى إرسال حملة حربية إنفاذاً لأمر إمبراطور الروم النصراني للقضاء على ذي نواس وأتباعه، واستطاع قائدها أبرهة الأشرم إسقاط دولة حمير والاستيلاء على اليمن، واتخذ صنعاء عاصمة له، وبني بها كنيسة القليس.

غزو الأحباش لمكة:

بعد استيلاء أبرهة الحبشي على اليمن سعى إلى غزو مكة وهدم الكعبة وذلك لتحقيق الأهداف

التالية:

- ١ - صرف العرب عن تعظيم الكعبة المشرفة إلى تعظيم كنيسة القليس، وتحويل حج العرب إليها.
- ٢ - نشر النصرانية بين قبائل العرب.
- ٣ - بسط سيطرة الأحباش على الحجاز وتجارته.
- ٤ - الانتقام من العرب الذين دنسوا كنيسة القليس.

تحرك جيش أبرهة إلى مكة:

جهز أبرهة جيشاً ضخماً تصاحبه الفيلة يتقدمها فيل ضخمة، وعند وصوله مشارف مكة بعث أحد قادته لنهب أموال قريش، فاستولى على مائتي بعير لعبدالمطلب بن هاشم سيد قريش وجد الرسول ﷺ ولما طلب عبدالمطلب من أبرهة رد الأموال والإبل أبدى أبرهة تعجبه من هذا الطلب وقال: كنت قد أعجبتني حين رأيته، ثم زهدت فيك حين كلمتني، أتكلمني في مئتي بعير قد أصبتها لك، وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه، لا تكلمني فيه!

وكان عبدالمطلب مؤمناً بأن الله سيحمي بيته الحرام فقال لأبرهة: "أنا رب الإبل، وإن للبيت رباً سيمنعه".

وأمر عبدالمطلب قريشاً باللجوء إلى جبال مكة، وحين حرك أبرهة جيشه للهجوم على بيت الله الحرام وهدمه، رفض الفيل بأمر الله أن يتقدم جهة الكعبة المشرفة، وإذ عناية الله وقدرته لحماية بيته تهبط لترسل على الجيش المعتدي طيراً من البحر ومع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها: حجر في منقاره، وحجران في رجليه في حجم الحمص والعصا فسدد الله رميها فجعلتهم كعصف مأكول^(١)، وانهمز أبرهة وقيل قُتل.

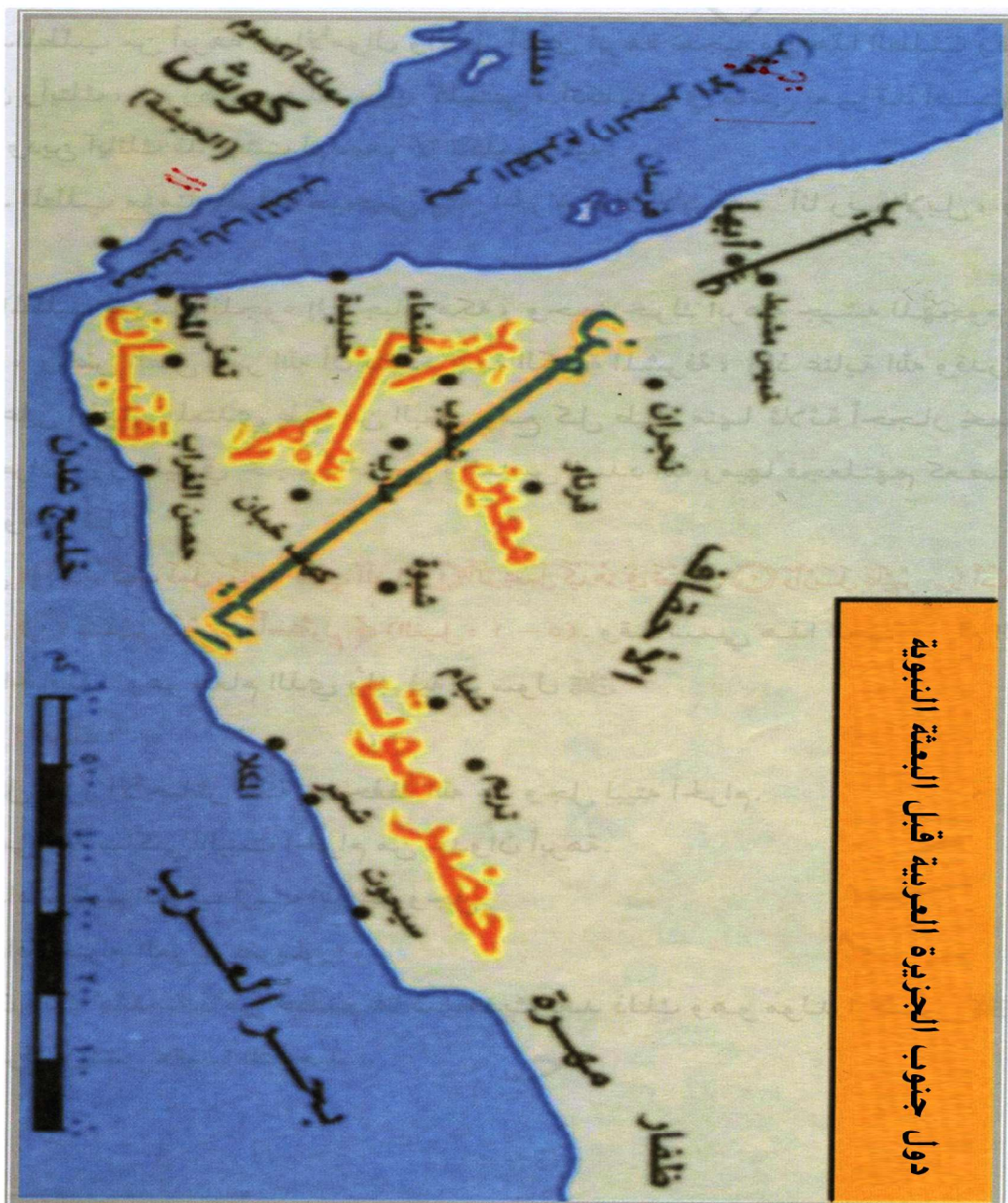
قال تعالى: ﴿الَّذِي تَرَكَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۚ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ الفيل: ١ - ٥. وقد سمي هذا العام بعام الفيل (٥٧١م) نسبة إلى هذه الحادثة، وهو العام الذي وُلد فيه الرسول ﷺ.

نتائج هذه الحملة:

- ١ - فشل غزو الأحباش لمكة، وحفظ الله عزوجل لبيته الحرام.
- ٢ - حمى الله ساكني البيت الحرام من عدوان أبرهة.
- ٣ - ازداد تعظيم العرب لبيت الله عزوجل.
- ٤ - ازداد احترام العرب لقريش.
- ٥ - كان ذلك مقدمة لأمر عظيم لما سيحدث بعد ذلك وهو مولد الرسول ﷺ ليقضي على الشرك وينشر عقيدة التوحيد.

(١) العصف المأكول هو: ورق الشجر عندما تأكله الحيوانات ثم ترميه.

دول جنوب الجزيرة العربية قبل البعثة النبوية



ثانياً: دول وسط الجزيرة العربية:

دولة كِنْدَة:

تنسب إلى قبيلة كِنْدَة القحطانية، وقامت هذه الدولة في نجد على يد حجر بن عمرو، واتخذ ملوكها قرية ذات كهل عاصمة لهم^(١).

ومن أشهر ملوكها الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو الذي دخل في صراع مع المناذرة، مما أدى إلى ضعفها وانقراضها، وقد دخلت بلاد نجد في الإسلام بعد ظهوره.

ثالثاً: دول شمال الجزيرة العربية:

١ - دولة تدمر:

قامت هذه الدولة في بلاد الشام قبل الميلاد، وقد تميزت بموقعها الاستراتيجي عند التقاء عدد من طرق القوافل التجارية، فازدهرت تجارتها وحققت ثراءً كبيراً وصارت سوقاً واسعة للتبادل التجاري.

من أشهر ملوكها أذينة، وزوجته زنوبيا التي تولت الحكم بعده واستطاعت الاستيلاء على مصر من الرومان، مما دعا قيصر روما إلى إرسال حملة عسكرية تمكنت من احتلال بلاد الشام وإسقاط دولة تدمر، وقد عبد التدمريون الشمس والقمر والأصنام واعتنق معظمهم النصرانية.

٢ - دولة المناذرة:

نشأت هذه الدولة في الحيرة جنوب العراق، وتنتمي في أصولها إلى عرب جنوب الجزيرة العربية.

من أشهر ملوكها النعمان بن أمريء القيس، والمندر الثالث، وقد تحالف المناذرة مع الفرس ضد الروم والغساسنة، واشتهر المناذرة ببناء القصور والأديرة^(٢)، وكان لموقعها بقرب بلاد فارس تأثير متبادل في

(١) قرية ذات كهل كما تسميها النصوص العربية الجنوبية القديمة، وأسمائها أهلها قرية الحمراء أو ذات الجنان في فترة ازدهارها: (٤ ق.م - ٤م)، ويسمى أهل المنطقة في الوقت الحاضر بـ (الفاو) وتقع على بعد حوالي ٧٠٠ كم جنوب غرب مدينة الرياض بوادي الدواسر.

(٢) جمع دير: وهو المكان الذي يتفرغ فيه الراهب النصراني للعبادة.

الثقافات واللغات والآداب، وظلت هذه الدولة قائمة حتى فُتحت على يد خالد بن الوليد في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ودخلت الحيرة في الإسلام سنة ١٣ هـ.

٣ - دولة الغساسنة:

قامت هذه الدولة جنوب بلاد الشام، وعندما ظهرت قوتهم أسند إليهم الروم حماية المنطقة، وشارك الغساسنة الروم في حربهم ضد الفرس والمناذرة.

ومن أشهر ملوكهم: الحارث بن جبلة أبي شمر، وابنه المنذر بن الحارث.

واشتهر الغساسنة ببناء القصور والقلاع وأقاموا القناطر والجسور وصهاريج المياه.

وكان الغساسنة يدينون بالنصرانية، ويتحدثون العربية مع معرفتهم باللغة الآرامية.

الحياة الدينية:

انتشرت في الجزيرة العربية قبل البعثة النبوية بعض الديانات وهي:

الوثنية: ويدين بها معظم سكان جزيرة العرب. وكان العرب قد اعتنقوا الحنيفية دين إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام، ومع تقادم الزمن ابتعد معظمهم عن توحيد الله عز وجل، وسادت عبادة الأوثان والأصنام فيما بينهم وكان عمرو بن لُحَيّ الخزاعي أول من أدخل الأصنام إلى جزيرة العرب حيث قدم بها من الشام ونشرها مستغلاً مكانته في الحجاز، فاتخذت كل قبيلة صنماً لها تعظمه، وتفخر به، فأقاموا عليها المعابد، وقدموا لها القرابين. ومن أشهر أصنامهم (هبل، واللات، والعزى وغيرها).

اليهودية: قدم اليهود من الشام بعد الغزو البابلي والروماني لبيت المقدس، فسكنوا في يثرب وفدك وخيبر. كما أسهم أواخر حكام دولة حمير في نشر هذه الديانة في اليمن.

النصرانية: يوجد معتنقوها في جنوب الجزيرة العربية في نجران قبل البعثة النبوية، كما تنصر كثير من قبائل العرب شمال الجزيرة لمخالطتهم الروم.

الصابئة: وهم عبّاد الكواكب، وهم قلة مثل عبادة ملكة سبأ وقومها للشمس.

المتحنفون: وهم قلة من الناس الذين أدركوا فساد ما عليه العرب من الشرك بالله عز وجل، فتعبّدوا على بقايا دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام (الحنيفية) ويسمى هؤلاء بالحنيفيين أو الحنفاء. ومن أشهرهم زيد بن عمرو بن نفيل.

ونتيجة لانتشار الشرك بين العرب وانحراف النصارى واليهود عن الدين الصحيح الذي جاءهم من الله تبارك وتعالى، أصبح العالم بحاجة إلى رسول جديد يهديهم إلى الصراط المستقيم فكان ذلك رسول الله محمد ﷺ.

الحياة الاجتماعية:

كانت الأسرة هي عماد المجتمع، والأب هو سيد الأسرة، والأم هي ربة المنزل، ويُكن الأبناء الاحترام الواجب للوالدين، وكانوا يميلون إلى البنين أكثر من ميلهم إلى البنات. كما اتصفت الحياة في المدن بالرقى والتحضر واتصفت في البادية بالبساطة، وكان المجتمع ينقسم إلى طبقات هي:

أ - طبقة الحكام والزعماء.

ب - طبقة العامة والخاصة.

ج - طبقة الموالي.

د - طبقة الأرقاء.

الحياة الخلقية:

انقسمت الأخلاق والعادات عند العرب إلى قسمين:

١ - أخلاق وعادات حميدة: لازمتهم، وعُرفوا بها مثل: الجرأة والشجاعة والإقدام والكرم والوفاء بالعهد وحماية الجار، كما اتصف بعضهم بالحلم والأناة والنظر في عواقب الأمور، وقد أقر الإسلام هذه العادات وحث عليها قال ﷺ: "إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق".

٢ - عادات سيئة: اتصف بها بعض العرب مثل: شرب الخمر ولعب الميسر والاستقسام بالأزلام، وقد حرم

الإسلام تلك العادات لأضرارها، قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَمُ

رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة: ٩٠. وشاع عند بعضهم وأد البنات، وقد

حَرَّمَ اللهُ تعالى ذلك بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُمِّتَ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِيتَ﴾ التكويد: ٨ - ٩.

الحياة الأدبية:

نبغ العرب في فنون الأدب مثل: الشعر، والخطابة، والحِكم، والأمثال، والقصص، ويُعد شعرهم هو السجل الحافل بآثارهم ومفاخرهم، فقد صوروا فيه حوادثهم التاريخية وعقائدهم الدينية ومواقفهم السياسية وأحوالهم الاجتماعية.

الحياة الاقتصادية:

تمثل نشاط العرب الاقتصادي والتجاري في:

- ١- رعي الإبل والماشية، ويقوم بها أهل البادية.
- ٢- زراعة البقول والحبوب، ويقوم بها أهل الحضر المستقرون.
- ٣- الصناعات اليدوية مثل: النسيج والحداة ودباغة الجلود، ويقوم بها الصناع المستقرون.
- ٤- التجارة: تبادلوا التجارة الداخلية فيما بينهم، وقد اشتهرت قريش بذلك، يقول سبحانه وتعالى:
﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ ۖ ۝١ إِلَيْهِمْ رِحْلَةَ الْشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۖ ۝٢ قُرَيْشٌ: ١ - ٢.﴾

أسئلة وتطبيقات

س ١ : أكمل الفراغات التالية:

- أ- تقع دولة معين في الجزيرة العربية بين و وكانت عاصمتها ثم وسقطت على يد
- ب- اتخذ السبئيون مدينة عاصمة لهم ، ثم انتقلوا إلى واشتهر السبئيون بالصناعة و و وسقطت دولتهم بسبب:
- ج- قامت دولة حمير على أنقاض دولة وقد اتخذوا عاصمة لهم، وسقطت دولتهم على يد الذي استولى على اليمن واتخذ عاصمة له، وبني بها كنيسة

س ٢ : من هو القائد الذي سعى لهدم الكعبة؟ وما الأهداف التي كان يسعى لتحقيقها؟

أ- القائد هو ، أما الأهداف التي كان يسعى لتحقيقها هي:

- ١-
- ٢-
- ٣-
- ٤-

س ٣ : من قائل هذه العبارة وما المناسبة؟ (أنا رب الإبل، وإن للبيت رباً سيمنعه).

القائل هو المناسبة:

-
-

س ٤ : هل نجح أبرهة في هدم الكعبة ؟ وماذا حصل له وجيشه باختصار؟ وما نتائج حملة أبرهة على مكة؟

ج:

.....

.....

أما النتائج فقد كانت كالتالي:

- ١-
- ٢-
- ٣-
- ٤-
- ٥-

س ٥ : تنتسب دولة كندة إلى وكانت عاصمتها

س ٦ : قامت دولة تدمر في ومن أشهر ملوكها وزوجته

وقد عبد التدمريون و واعتنق معظمهم

س ٧ : نشأت دولة المناذرة في جنوب وتنتمي في أصولها إلى

وقد تحالف المناذرة مع ضد و واشتهروا ببناء

و وقد فتحت دولتهم في عهد الخليفة على يد

سنة

س ٨ : قامت دولة الغساسنة جنوب وقد تحالف الغساسنة مع ضد

و وكان الغساسنة يدينون ب ويتحدثون

س ٩ : انتشرت في الجزيرة العربية قبل البعثة النبوية بعض الديانات أهمها: و

و و

س ١٠ : انقسم المجتمع العربي قبل الإسلام إلى طبقات مختلفة. اذكرها.

— ۱۲

ب۔

ج۔

- 2

س ١١ : انقسمت الأخلاق والعادات عند العرب إلى قسمين، تحدث عنهما.

— 1

—۲.

س ١٢ : تمثل نشاط العرب الاقتصادي والتجاري في :

و و

س ۱۳ : علل لما یأتی:

١- ازدهار تجارة دولة تدمر.

٢- لقب حكام دولة سبأ بالسبئيين.

٣ - تنصّر كثير من قبائل العرب شمال الجزيرة العربية.

٤ - قيام نجاشي الحبشة بإرسال حملة حربية ضد ذي نواس.

السيرة النبوية

من ميلاد الرسول ﷺ إلى البعثة النبوية

مولده:

كان ميلاد الرسول ﷺ في النصف الأول من شهر ربيع الأول من عام الفيل، والأرجح أن ذلك كان في صبيحة يوم الاثنين الموافق التاسع من ربيع الأول قبل الهجرة النبوية بثلاثة وخمسين عاماً في مكة، وهو يوافق اليوم المكمل للعشرين من شهر أغسطس سنة ٥٧١ م .

وكان عبد الله بن عبد المطلب قد توفي عند أخواله من بني النجار في يثرب وهو عائد من رحلة تجارية من الشام، وعمره ثمانية عشر عاماً، وزوجته آمنة في شهور الحمل الأولى.

ولما تم حمل آمنة ووضعت ولدها جاء البشير إلى جده عبدالمطلب فأخبره بهذا النبأ العظيم ففرح به، وذهب به إلى الكعبة ليباركه- كعادتهم في ذلك الحين- ثم سماه محمداً، ولم يكن هذا الاسم شائعاً عند العرب قبل ذلك، ولكن الله ألهم جده بهذه التسمية، وقال: "سميته محمداً ليكون محموداً عند الله وعند الناس".

نسبه:

هو محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة أحد أحفاد عدنان، ويمتد نسبه عليه الصلاة والسلام إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

وأما نسبه من جهة أمه: فأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ومعنى ذلك أن نسبه من جهة أبيه ومن جهة أمه يلتقيان في كلاب بن مرة، وهو الجد الخامس من جهة أبيه، والثالث من جهة أمه. وفي صحيح مسلم قال ﷺ: "إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم".

رضاعه:

كان من عادة العرب أن يرضعوا أبناءهم خارج مكة، ويلتمسوا المراضع لهم في البادية، حيث الجو النقي والهواء العليل، وينشأ طفلهم صافي الذهن صحيح الجسم، وكانت الممرضات يلتمسن الرضعاء في مكة. فكان محمد بن عبدالله من نصيب حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية، واسم زوجها الحارث بن عبدالعزى ويكنى بأبي كبشة. وبفضل الله ورحمته كان لرضاع محمد ﷺ منها أثر محمود في حياتهما فاتسعت أرزاقهما. وكان وجوده لدهما خيراً وبركة. حتى أن أبا كبشة يذكر ذلك لزوجته حليلة ويقول لها: "تعلمين - والله - يا حليلة لقد أخذت نسمة مباركة".

حادثة شق الصدر:

جرت سنة الله مع أنبيائه - عليهم الصلاة والسلام - أن يكرمهم بالمعجزات الخارقة قبل أن يبعثهم للناس حتى تنهياً العقول بعد ذلك لقبول دعوتهم.

ومما جاء في سيرة ابن هشام عن محمد ﷺ وهو في الثالثة من عمره أنه كان مع أخيه من الرضاع^(١) خلف بيوتهم... فعاد أخوه يخبر أباه وأمه فقال: "ذاك أخي القرشي محمد قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعا فشقا بطنه..". وتقول السيدة حليلة: "فخرجت أنا وأبوه نحوه فوجدته قائماً منتقعاً وجهه، فالتزمته والتزمه أبوه، فقلنا له: مالك يا بني؟ قال: جاءني رجلان عليهما ثياب بيض، فأضجعاني وشقا بطني فالتمسا شيئاً لا أدري ما هو..".

إلا أن حليلة تخوفت أن يكون أصابه أمر بعد أن سمعت من ابنها ومن محمد ﷺ فأرجعته إلى أمه آمنة وأخبرتها بذلك، فطمأنتها آمنة قائلة لها: إن لأبني هذا لشأناً.. وقد رأيت^(٢) حين حملت به أنه خرج مني نور أضاء قصور بصرى من أرض الشام، فو الله ما رأيت من حمل قط كان أخف علي ولا أيسر منه..، ثم طلبت منها أن تعود به إلى البادية مرة ثانية ومكث معها سنوات أخرى إلى حين عودته إلى أمه بمكة.

أهم الأحداث التي مرت بالنبي ﷺ منذ نشأته إلى بلوغه أربعين سنة وأثرها عليه:

(١) هو الابن الحقيقي لحليمة السعدية ولزوجها أبي كبشة، واسمه عبدالله بن الحارث بن عبدالعزى.

(٢) رأيت: أي رأت آمنة في المنام.

١. وفاة أمه آمنة وكفالة جدّه عبدالمطلب:

حين بلغ النبي ﷺ السادسة من عمره سافر مع أمه إلى يثرب^(١) لزيارة أحواله من بني النجار، وفي طريق العودة إلى مكة اشتد المرض بأمّه وتوفيت^(٢)، فظل يشعر بغياها طول حياته، وانطبعت في نفسه معان عميقة لفراقها عنه، وأصبح يتيم الأب والأم فعادت به حاضنته "أم أيمن" إلى جده عبدالمطلب - سيد قريش - فبدد أحزانه ومخاوفه لما رأى منه من عطف وحنان فقد كان يؤثره ويقدمه على أبنائه - أعمام الرسول - فأنساه ذلك ألمّ اليتيم وعَوَّضه عن فقد والديه.

٢. وفاة جده وكفالة عمه أبي طالب له:

حينما بلغ النبي ﷺ الثامنة من عمره توفي جدّه عبدالمطلب، وقد فزع النبي ﷺ لفراق جدّه وامتألت نفسه بحزن عميق، فكفله عمه أبو طالب، وكان خير مثال للعمومة الكريمة والأبوة الحانية.

٣. رحلته الأولى إلى الشام:

حين أراد أبو طالب أن يسافر إلى الشام في رحلة تجارية، رغب النبي ﷺ في مصاحبته في تلك الرحلة وهو في الثانية عشرة من عمره، فاستجاب عمه أبو طالب لرغبته هذه واصطحبه معه.

وفي الطريق من مكة إلى الشام التقيا راهب يقال له (بُحَيْرَى) بالقرب من (بُصْرَى)^(٣) وحين لقائه به أخذ هذا الراهب يسأل محمداً ﷺ عن كثير من أحواله، وكان النبي ﷺ يجيبه عن كل ما سأل عنه. فوجد هذا الراهب في النبي ﷺ أوصاف نبوءته التي بَشَّرَتْ بها التوراة والإنجيل، وقد نصح الراهب بحيرى أبا طالب بأن يرجع بالنبي ﷺ ولا يوغل به في بلاد الشام خوفاً عليه من أذى اليهود وشُرهم إذا رأوا فيه تلك الأمارات والأوصاف التي تدل على أنه النبي المنتظر. ولقد كان لهذه الرحلة أثرها الكبير في حياته ﷺ، فقد وسعت أفقه وزادت من تجاربه.

(١) يثرب: اسم المدينة القديم قبل الهجرة، وكان عرب الحجاز والجزيرة يعرفونها بهذا الاسم.

(٢) دُفِنَتْ أُمُّهُ آمَنَةُ بِنْتُ وَهَبٍ (بِالْأَبْوَاء) بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ.

(٣) بُصْرَى: قرية في الجهة الجنوبية من بلاد الشام، وهي الآن من أعمال دمشق.

٤. حرب الفجار^(١) :

شهد النبي ﷺ "حرب الفجار" مع أعمامه وهو في الخامسة عشرة من عمره، وقد وقعت هذه الحرب بين قبيلة قيس من جهة وقبيلة كنانة من جهة أخرى، وساعدت قريش حليفها كنانة، وكانت في الأشهر الحرم التي يحرم فيها القتال لقداستها عند قبائل عرب الحجاز ومكانة أرض مكة المقدسة في نفوسهم - آنذاك - خاصة قبيلة قريش، وكانت مشاركة النبي ﷺ في هذه الحرب مع قريش كما قال النبي ﷺ : " كنت أنبل على أعمامي السهام" أي أرؤ عليهم نبل عدوهم إذا رموهم بها"، واستمرت هذه الحرب أربعة أعوام ثم انتهت بالصلح بين الفريقين المتحاربين.

٥ - حلف الفضول^(٢) :

لما بلغ النبي ﷺ العشرين من عمره شهد حلف الفضول، وهو: ميثاق كريم عقدته قريش في دار عبد الله بن جدعان بعد رجوعها من حرب الفجار.

سببه: تظلم أحد تجار اليمن حينما باع تجارتها على بعض رجال قريش وماطله حقه ولم يجد من ينصفه، فصعد التاجر جبل أبي قبيس وصاح في قريش متظلماً، كيف يُمنع حقه وهو في الحرم؟ فاجتمع زعماء بطون قريش وتعاهدوا فيه بالله ليكونوا مع المظلوم حتى يُؤدَّى إليه حقه ويأمن كل إنسان على ماله وعياله ؛ مما رفع مكانة قريش بين قبائل العرب ؛ لأن هذا الحل يدعو إلى مكارم الأخلاق. وقد ترك هذا الحلف في نفس النبي ﷺ أعماق الأثر، وتحدث عنه بقوله ﷺ: "لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً، ما أحب أن لي به حمر النعم ولو أدعى به في الإسلام لأجبت".

(١) حرب الفجار: لأن المتحاربين فجروا في انتهاك حرمة الدم، وسميت بذلك لأنها وقعت في الأشهر الحرم.

(٢) سمي (بحلف الفضول): لأن بطون قريش تحالفت فيما بينها بأن ترد الفضول لأهلها دون المساس بحق الغير أو نكرانه.

٦- زواجه من خديجة بنت خويلد ﷺ :

لما بلغ النبي ﷺ الخامسة والعشرين شاء الله العزيز الحكيم أن يهيئ له أسباب النجاح في حياته بزواجه من خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب...، وذلك حين بلغها عن النبي ﷺ ما بلغها من صدقه وأمانته وكرم أخلاقه بَعَثَتْ إليه فعرضت عليه أن يخرج في مالها إلى الشام تاجراً مع غلام لها يُدعى ميسرة، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار، وقد قبل منها رسول الله ﷺ ذلك، وخرج مع ميسرة إلى الشام وربحت التجارة ربحاً عظيماً، وبعد عودتهما إلى مكة قصَّ ميسرة على سيدته خديجة ﷺ ما ظهر له من بركات النبي ﷺ على تجارتها، وَلَمَّا رَأَتْ وسمعت عنه، بأنه ناضج العقل، وصادق الحديث، وأميناً على نفسه وعلى الناس، طاهر السيرة والسريرة، ولم يظلم أحداً، ولم يخن في أمانة، فأحبت فيه هذه الصفات ولذا دارت مراسلات بدأت من جانب السيدة خديجة في جوِّ من الأدب والحياء والطهر والشرف، وانتهت بالموافقة بينهما بشهود قرابتهما، وتم عقد الزواج بإيجاب وقبول وصدّاق. فكان زواجهما شرعياً متمشياً مع ما بقي من دين إبراهيم عليه السلام، وخديجة - حينئذ - قد بلغت سن الأربعين من عمرها.

وقد مكثت خديجة ﷺ مع الرسول ﷺ زوجاً حنوناً إلى أن بلغت الخامسة والستين من العمر ، إذ توفيت ﷺ في العام العاشر من البعثة النبوية، فكانت طيلة حياتها معه مثلاً صادقاً للوفاء والإخلاص والود والأمانة والتعاون أصدق ما يكون التعاون في الملمات.

وقد ولدت للرسول ﷺ جميعاً عدا إبراهيم ، فولدت القاسم وبه يُكنى ، وعبد الله (ويلقب بالطيب الطاهر) وفاطمة ورقية وزينب وأم كلثوم-رضي الله عنهن- وقد أدركن بناته كلهن الإسلام. فَأَسْلَمْنَ وهاجرن معه. وقد مات أولاده جميعاً في حياته عدا فاطمة فإنها ماتت بعده.

٧- حادثة الحجر الأسود:

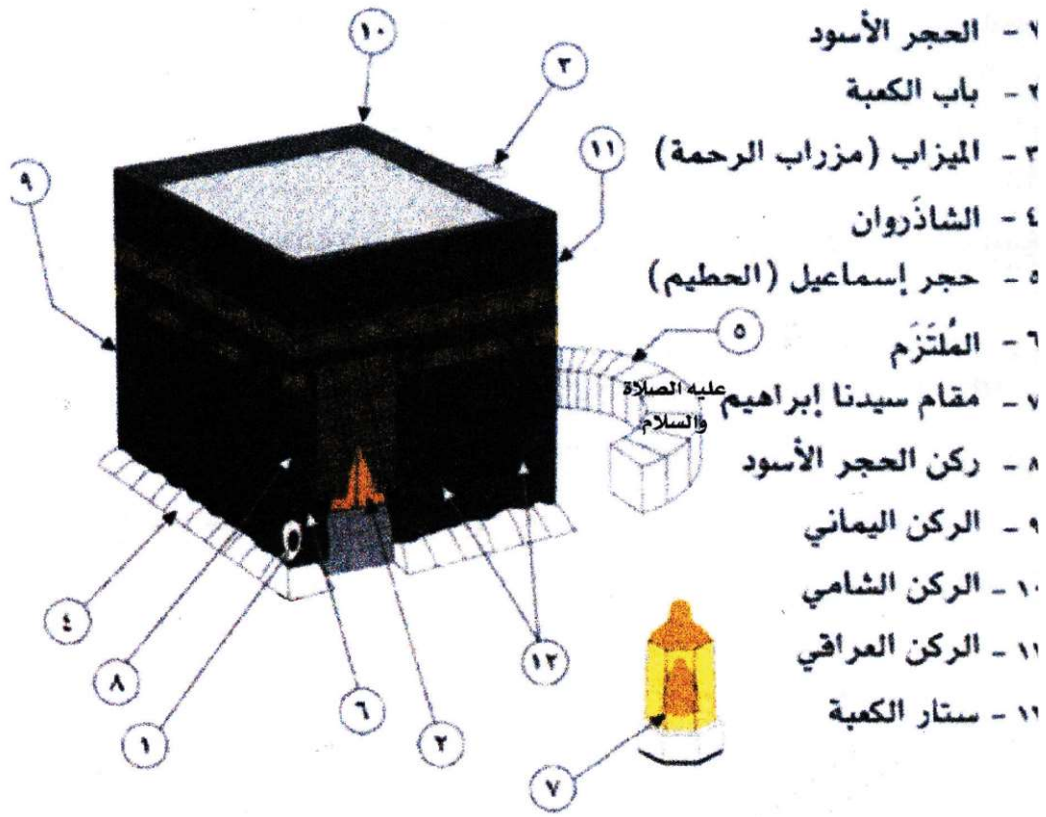
تاريخها: وقعت هذه الحادثة قبل البعثة النبوية بخمسة أعوام كان الرسول ﷺ حينها في الخامسة والثلاثين من عمره.

سببها: أصاب الكعبة المشرفة في مكة سيل جارف صدَّع جدرانها فاضطرت قريش إلى هدمها لتعيد بناءها على بناء إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام من جديد.

بناء الكعبة ودور الرسول ﷺ في ذلك: اشترطت قريش أن يكون الإنفاق على بناء الكعبة من المال

الحلال النقي فلا يدخل فيه مهر بغي ولا بيع ربا، ولا مظلمة أحد من الناس. ثم جُرِّت الكعبة بعد هدمها، فحُصص لكل ركن منها جماعة من القبائل ينقلون إليه الحجارة على أعناقهم والرسول ﷺ يحمل معهم، ولما وصل البناء إلى المكان الذي كان فيه الحجر الأسود اختلفوا وتنافسوا فيمن يضع الحجر الأسود في موضعه السابق، حتى كاد الخصام يدب بينهم وتنشب نار الحرب، واستمر خصامهم أربعة أيام، فأرشدهم الله إلى تحكيم أول رجل يدخل من باب المسجد، فكان هذا الداخل هو الرسول محمد بن عبد الله ﷺ، ففرحوا واستبشروا وقالوا هذا الأمين رضينا، فلما أخبروه طلب رداءً وبسطه أمامهم، ثم وضع الحجر الأسود فيه وقال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الرداء- ويعني رؤساءها - وأمرهم برفعه حتى انتهوا إلى موضعه من الكعبة فاستلمه ووضع به يديه الشريفتين في موضعه، وأنهى بذلك مشكلة كادت أن تؤدي إلى حروب مدمرة بين بطون قريش وأحلافها بفضل من الله الهادي ثم بحكمته ﷺ وسداد رأيه.

رسم تقريبي للكعبة المشرفة
(قبله المسلمين)



الأعمال التي زاوها ﷺ قبل البعثة:

عمل ﷺ برعي الغنم، وقد تحدث عن ذلك كما جاء في صحيح البخاري بقوله ﷺ: "ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم" فقال أصحابه، وأنت؟ فقال: "نعم كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة"^(١).

وهذه المهنة الشريفة أوجدت فيه صفة العطف والرحمة بالضعفاء، والصبر والمثابرة في العمل، والرعاية الحكيمة والقيادة لمن استرعاه الله فيهم، ولذا كانت حكمة الله أن تبدأ حياة الأنبياء برعي الغنم ليصبحوا بعد بعثتهم إلى الناس قادة للناس وهدايتهم إلى الحق.

كما اشتغل ﷺ بالتجارة، وقد أكسبه ذلك خبرة عظيمة ومعرفة كبيرة بطبائع الناس وأحوالهم، ولفت أنظار الناس جميعاً بصدقه وأمانته في تعاملاته معهم حتى لقب بين أهل مكة جميعاً بـ "الصادق الأمين".

بشائر نبوته ﷺ:

كانت حياة الرسول ﷺ حافلة بالدلائل التي تبشر بنبوته وتشير إلى ما ينتظره من مستقبل عظيم ومقام كريم، ولقد مرَّ بنا من هذه البشائر حادثة شق صدره وهو في الثالثة من عمره، ثم ظهرت البشائر الأخرى وهو في رحلته التجارية إلى الشام مع عمه أبي طالب، وفي تجارته الخديجة حيث كان الغمام يظله، ومن بشائر نبوته ما تَخَلَّقَ به من أخلاق حميدة فقد عرفه الناس بالصدق والأمانة والخلق الكريم وحفظه الله في صغره من كل أعمال الجاهلية الذميمة.

حياة العبادة والتأمل:

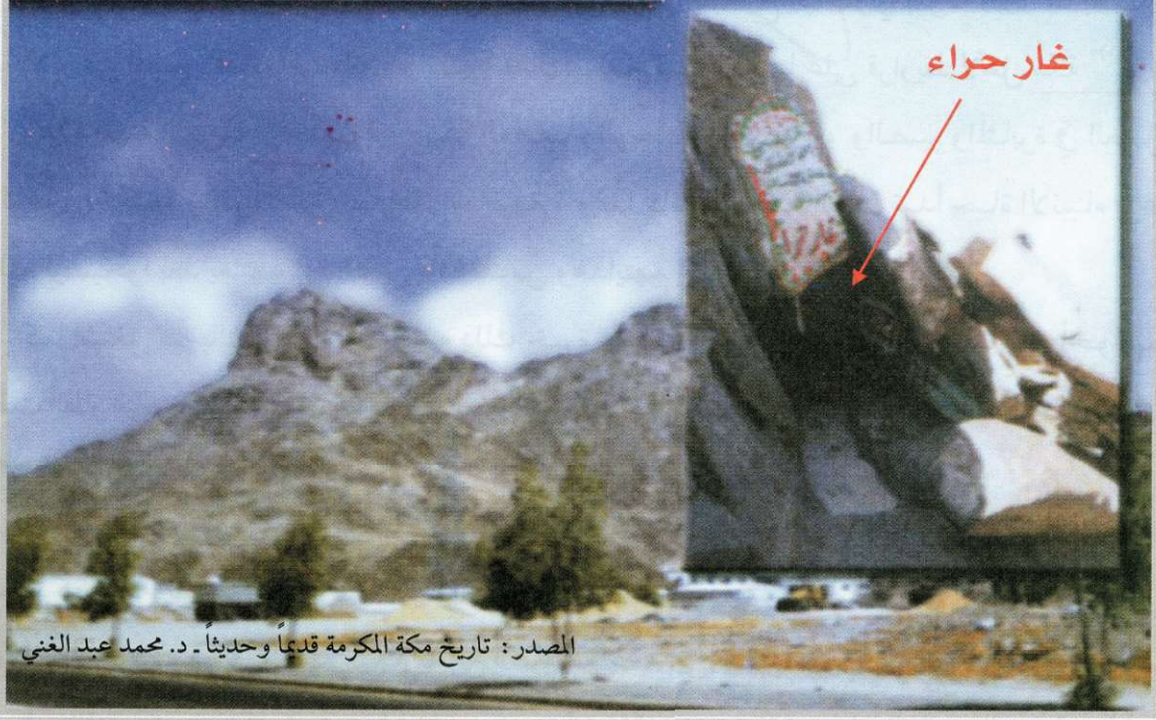
استقرت حياة الرسول محمد ﷺ بزواجه من أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ، وبرغم ذلك بدأ في التفكير العميق ، يجتاحه فيمن حوله ؛ لغرقهم في الضلال بسبب عكوفهم على عبادة الأصنام التي لا تسمن ولا تغني من جوع ، ولا تعقل ولا تفكر ، ولا تسمع ولا تبصر ، فازدادت روحه صفاءً ونقاءً وشوقاً إلى الحق بذلك التأمل والتفكير، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح (أي وَقَعَتْ كما رآها في المنام) ليس

(١) قراريط: نوع من العملة.

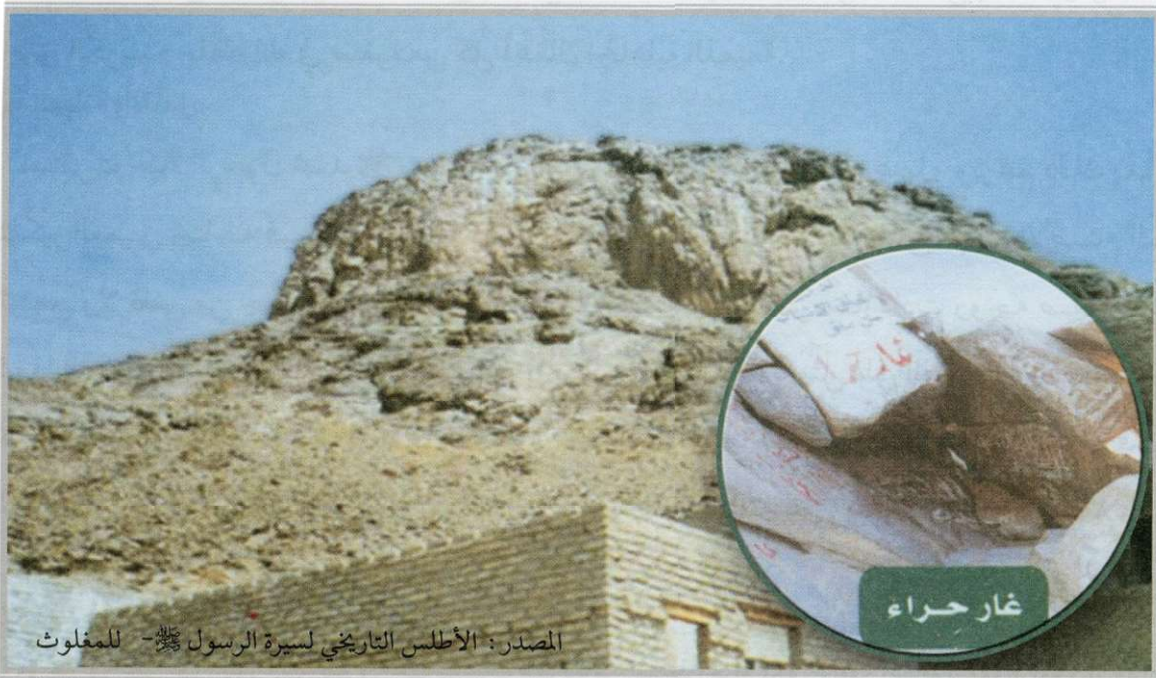
ففيها أوهام أو أضغاث أحلام، ثم حُجِّبَتْ إليه الخلوة والانقطاع عن الناس، فكان يخلو في غار حراء^(١) ويتعبد فيه الليالي ذوات العدد، وكانت عبادته على دين إبراهيم عليه السلام.

(١) هو غار في أعلى جبل ثور الذي يقع في الجهة الشمالية الشرقية من المسجد الحرام بمكة، وتقدر المسافة بينهما بأربعة كيلومترات ويصل ارتفاع الجبل إلى ٦٤٢ متراً.

غار حراء . جبل حراء (جبل النور) بمكة



المصدر: تاريخ مكة المكرمة قديماً وحديثاً - د. محمد عبد الغني



المصدر: الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ - للمفلوث

أسئلة وتطبيقات

س ١ : أكمل الفراغات التالية:

أ- ولد الرسول ﷺ في يوم من شهر عام قبل الهجرة النبوية بـ عاماً.

ب- رضع الرسول ﷺ في مرابع ومرضعته هي وزوجها وعندما حدثت له حادثة وبقي عندها سنوات.

ج- رحل النبي ﷺ إلى الشام أول مرة وعمره مع عمه وقابل الراهب الذي عرف أنه

س ٢ : اذكر نسب الرسول ﷺ من جهة أبيه وأمه إلى كلاب.

من جهة أبيه:
من جهة أمه:

س ٣ : كم كان عمر الرسول ﷺ عندما وقعت الأحداث التاريخية التالية:

م	الحدث	عمر الرسول ﷺ
١	حادثة شق الصدر.	
٢	وفاة أمه وكفالة جده عبدالمطلب.	
٣	وفاة جده وكفالة عمه أبي طالب.	
٤	حرب الفجار.	
٥	حلف الفضول.	
٦	زواجه من خديجة رضي الله عنها.	
٧	حادثة الحجر الأسود.	

س ٤ : صف حالة النبي ﷺ بعد وفاة جده.

س ٥ : ما دور الرسول ﷺ في حرب الفجار؟ ولماذا سُميت بهذا الاسم؟ ومن المتقاتلين فيها؟ وكم استمرت؟

ج: دور الرسول ﷺ في حرب الفجار:.....
سُميت بهذا الاسم:.....
والمتقاتلين فيها هم:.....
واستمرت:.....

س ٦ : ما هو حلف الفضول؟ وما سببه؟ وعلام تعاهد زعماء قريش؟ وماذا قال الرسول ﷺ فيه؟

ج: حلف الفضول هو:.....
سببه:.....
وتعاهد زعماء قريش على:.....
قال الرسول ﷺ فيه: ((.....))

س ٧ : متى وقعت حادثة الحجر الأسود؟ ولماذا أعادت قريش بناء الكعبة؟ وما شرط المال الذي جمعته قريش لذلك؟ وفيما اختلفت القبائل عند البناء؟ وكيف اتفقت؟

ج: وقعت حادثة الحجر الأسود:.....
شرط المال الذي يُدفع:.....
سبب اختلاف القبائل:.....
كيفية اتفاقها:.....

س ٨ : ما الأعمال التي مارسها الرسول ﷺ قبل البعثة؟

ج - ١ - ٢

س ٩ : علل لما يأتي:

أ- رضاعة الرسول ﷺ في البادية.

ب - كفالة عبدالمطلب للرسول ﷺ بعد وفاة أمه.

ج- نصح الراهب بُحيرى أبا طالب - عم النبي ﷺ - أن يُعيده ولا يُوغل به في بلاد الشام.

د- رغبة خديجة ﷺ الزواج بالرسول ﷺ.

نزل الوحي وبدء النبوة

بينما كان الرسول ﷺ مستغرقاً في خلوته في غار حراء إذ نزل عليه جبريل - عليه السلام - بأمر الله، فقال له: اقرأ، قال ﷺ: ما أنا بقارئ (أي لا أعرف القراءة) - وكان ﷺ أمياً لا يقرأ ولا يكتب - فأخذه جبريل فضمه إليه بشدة ثم تركه وقال: اقرأ، قال ﷺ: ما أنا بقارئ، فأخذه جبريل وضمه مرة ثانية، حتى بلغ منه الجهد ثم تركه، وقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ العلق: ١

وعقب نزول الوحي عاد إلى زوجته خديجة عليها السلام وهو فزع وفؤاده يرحف خوفاً وقال: زملوني. زملوني^(١)، فزملوه حتى ذهب عنه الرُّوعُ، وأخبرها ما وقع له في غار حراء، فطمأنته السيدة خديجة عليها السلام لما تعرفه عنه من مكارم الأخلاق وقالت له: "والله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرَّحْمَ، وتحمِل الكَلَّ"^(٢) وتُقرِي الضيف، وتُعِين على نوائب الحق".

ثم انطلقت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل - وكان قد تَنَصَّرَ وقرأ الكتب السماوية^(٣) - فلما سمع منها خبر ما رأى قال: قدوس قدوس، والذي نفس وَرَقَةَ بِيَدِهِ لئن كنت صدقتيني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، وإنه لني هذه الأمة فقولي له فليثبت، وتمنى ورقة بن نوفل لو يطول به العمر حتى تظهر رسالة محمد ﷺ فيكون - حينها - من أنصاره وأعوانه، ولكن شاء الله أن يموت ورقة قبل أن تتحقق أمنيته.

فترة الوحي:

انقطع الوحي بعد ذلك عن الرسول محمد ﷺ فترة قيل أنها أربعين يوماً، فزاد هذا الانقطاع شوقه إلى نزول الوحي عليه، وخاف أن يكون الله قد حرمه من هذه النعمة الكبرى، ولكن الله تعالى كان رحيماً

(١) زملوني: أي غطوني برداء.

(٢) تحمل الكَلَّ: أي تعين العاجز.

(٣) الكتب السماوية: التوراة والإنجيل.

بمحمد ﷺ من هذه الحيرة والخوف، فعاد الوحي من جديد ونزل عليه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ المدثر: ١ - ٢، وكانت هذه الآيات إيذاناً من الله تعالى لتنطلق دعوة الإسلام بإدخال الناس في هذا الدين القويم ونيل السعادة في الدارين.

مراحل دعوة الرسول ﷺ:

بنزول الوحي على حبيبنا ورسولنا محمد ﷺ بدأت مرحلة جديدة في حياته، مرحلة محمّلة بالمسؤوليات الجسيمة، مسؤوليات تبليغ الدعوة العظيمة من الله تعالى إلى الناس كافة، وتحمل ما سيلاقيه في سبيل ذلك. وقد استمرت تلك المرحلة ثلاثاً وعشرين سنة، انقسمت إلى طورين، هما: الدعوة في العهد المكي، والدعوة في العهد المدني.

العهد المكي

تنقسم الدعوة في العهد المكي إلى مرحلتين، هما: المرحلة السرية، ومرحلة الجهر بالدعوة.

● المرحلة السرية:

استمرت الدعوة فيها ثلاث سنوات، وكان الرسول ﷺ يمارس دعوته وعبادته سرًا في الخفاء^(١) وفي هذه المرحلة كان التركيز على غرس الإيمان بالله، وتوحيده في نفوس المؤمنين، وتجريدتهم من التعلق بكل ما سوى الله. واقتصرت الدعوة في هذه المرحلة على من حوله ممن تربطه بهم علاقة حسنة، ومن يتوسم فيهم الاستجابة لدعوته، ودخل في هذه المرحلة في الإسلام أقرب الناس لرسول الله ﷺ من الرجال والنساء الذين عاشروه أكثر من غيرهم، فخبروه ووثقوا به. فكان أول من استجاب له من النساء زوجته خديجة، ومن الرجال صديقه أبو بكر، ومن الصبيان ابن عمه وربيبه علي بن أبي طالب، على صغر سنه ومن الموالي مولاه زيد بن حارثة ﷺ أجمعين.

● مرحلة الجهر بالدعوة:

وقد قُسمت إلى قسمين:

أ- دعوة عشيرته الأقربين، حيث نزل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ الشعراء: ٢١٤. فكان يجمع أقاربه ليدعوهم إلى دين الله، وينذرهم من عاقبة إعراضهم عن دعوته.

ب- الدعوة العامة، بعد نزول قول الله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ الحجر: ٩٤. قام رسول الله ﷺ فصعد على جبل الصفا منادياً: يا بني عبدالمطلب، يا بني فهر، يا بني كعب؛ أرايتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم، هل أنتم مُبْصِدِّقِي؟ قالوا نعم، قال: فياني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال عمه أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتمنا؟ فأنزل الله فيه: ﴿تَبَّتْ يُدَا أُنَى لَهُبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ المسد: ١، فكان ذلك إيذاناً بانتهاء المرحلة السرية والبدء في مرحلة الصدع بالدعوة والجهر بها في كل مكان مع الإعراض عن المشركين وتحمل أذاهم.

(١) ويؤكد تلك السرية في هذه المرحلة، ما قاله الصحابي الجليل عمرو بن عبسة رضي الله عنه في خبر إسلامه حين قال: "أتيت رسول الله ﷺ في أول ما بُعث، وهو بمكة، وهو حينئذٍ مُسْتَحْفٍ". صحيح مسلم: ٥٦٩/١.

أسئلة وتطبيقات

س ١ : أين نزل الوحي على الرسول ﷺ؟ ومن هو الملك الذي أرسله الله إليه بالوحي؟ واذكر ما دار بينهما من حوار؟

ج: نزل الوحي على الرسول ﷺ في:

الملك الذي أرسل إلى الرسول ﷺ هو:

الحوار الذي دار بينهما :

.....

.....

.....

س ٢ : صف موقف الرسول ﷺ بعد ذهاب الوحي. وما موقف خديجة رضي الله عنها لما أخبرها الرسول ﷺ بما وقع له في الغار؟ وما موقف ورقة بن نوفل؟

موقف الرسول ﷺ:

موقف خديجة رضي الله عنها:

.....

.....

.....

.....

موقف ورقة بن نوفل:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

س ٣ : كم مدة انقطاع الوحي عن الرسول ﷺ؟ وما الآية التي بُعثَ بها الرسول ﷺ؟

ج: مدة انقطاع الوحي عن الرسول ﷺ :
الآية التي بُعثَ بها الرسول ﷺ هي: قوله تعالى: ".....".

س ٤ : أكمل الفراغات التالية :

أ- مَرَّتْ دعوة الرسول ﷺ بمرحلتين وهما : المرحلة ومدتها، والمرحلة ومدتها، وأول من آمن من الرجال، ومن النساء، ومن الصبيان

س ٥ : قسمت المرحلة الجهرية إلى قسمين، اذكرهما مع ذكر الآيات الدالة عليها، ومن هو أول رجل كَذَّبَ دعوة الرسول ﷺ؟ وكيف كذبه؟ وبماذا رَدَّ عليه الرسول ﷺ؟

١- قال تعالى: ((.....))

٢- قال تعالى: ((.....))

وأول رجل كَذَّبَ الرسول هو:، حيث قال له حينما دعا قومه، ورَدَّ عليه الرسول ﷺ بقول الله تعالى: ((.....))

..... ((.....))

عداوة قريش للدين الإسلامي

في بادئ الأمر لم يُعِر كفار قريش دعوة الرسول ﷺ أهمية بالغة، فلم يستجيبوا ولم ينكروا، حتى بدأ الرسول ﷺ ينكر عليهم اتخاذهم الآلهة مع الله، ويسفه عقولهم بعبادتهم أصناماً لا تضر ولا تنفع، حينها تبدل موقفهم إلى مواجهته بالعداوة والسعي للقضاء على دعوته، وإيقاف حركة الدخول فيها. وقد اتخذت قريش عدة مواقف ضد الرسول ﷺ وأصحابه خوفاً على مركزها المادي والأدبي ومنها:

١ - موقف قريش من الرسول ﷺ:

أفاضت كتب السيرة في سرد مواقف الإيذاء والإساءة التي لقيها الرسول ﷺ من قريش وزعمائها بعد الجهر بالدعوة إلى الله.

- فمن ذلك ما يُروى عن امرأة أبي لهب وهي أم جميل (أروى بنت حرب أخت أبي سفيان) فكثيراً ما كانت ترمي الشوك في طريق الرسول ﷺ وتُلقي بالقاذورات النجسة أمام بيته، ولم تترك عملاً فيه إيذاء للرسول ﷺ إلا فعلته حتى أنها لم تكتف بهذا الإيذاء العملي، بل كانت تسب الرسول ﷺ وتذمه، وتوقع العداوة بينه وبين الناس، فأنزل الله في شأنها بما جاء في كتابه الكريم ويدل على ما ينتظرها هي وزوجها يوم القيامة من سوء المصير، قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَّا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾

ومن صور الأذى التي تعرض لها النبي ﷺ ما رواه البخاري عن عروة بن الزبير قال : سألت عبد الله بن عمرو: أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون بالنبي ﷺ قال : بينما النبي ﷺ يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط، فوضع ثوبه في عنقه، فخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى أخذ بمنكبيه، ودفعه عن النبي ﷺ، وقال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟!!

٢- موقف قريش من أصحاب الرسول ﷺ:

وقد طال الأذى من قريش كذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وﷺ، فقد لاقوا من الشدة والقسوة الشيء الكثير، وحسب ما روي عن بلال بن رباح رضي الله عنه، فلقد لاقى من أمية بن خلف صنوفاً من الأذى والتعذيب (كيف كانت قريش تُعذب بلالاً؟) حتى أنقذه أبو بكر الصديق ﷺ فاشتراه من سيده أمية وأعتقه في سبيل الله.

وكذلك ما روي عن عمار بن ياسر وأبيه وأمه سمية - رضوان الله عليهم جميعاً -، فلقد مر بهم رسول الله ﷺ وهم في العذاب فقال لهم: "صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة، أبشروا آل عمار وآل ياسر فإن موعدكم الجنة".

هذا إلى جانب ما كانوا يسمعون من فحش القول واللغو من الكلام أينما كانوا فلم يَزِدْهُمْ إِلَّا استمساكاً بدينهم، وحرصاً على عقيدتهم بكلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

٣- محاولة قريش إغراء الرسول ﷺ:

حينما فشلت قريش في أسلوب الشدة والعداوة، ورأت نمو الدعوة وازدياد أتباعها - لا سيما بعد إسلام حمزة وعمر ﷺ -، لجأت قريش إلى طريقة الإغراء والترغيب ظناً منها أن باستطاعتها فتنة محمد ﷺ وصده عن دينه الذي دعا إليه.

ويُروى في ذلك أن عتبة بن ربيعة جاء إلى رسول الله ﷺ فقال له: "يا ابن أخي، إنك منا في النسب، وقد أتيت قومك بأمر عظيم فَرَقْتَ به جماعتهم فاسمع مني أَعْرِضْ عليك أموراً لعلك تقبل بعضها، إن كنت تريد بهذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا.. وإن كنت تريد ملكاً مَلَكْنَاكَ علينا، وإن كان هذا الذي يأتي رِئياً تراه^(١) لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى تبرأ".

(١) الرئي: ما يتراءى للإنسان من الجن.

ردُّ الرسول ﷺ لمحاولة قريش إغراءه:

فلما فرغ عتبة من قوله تلا رسول الله ﷺ سورة فصلت، وأنصت عتبة بن ربيعة إلى هذا الكلام المعجز المبين، ورأى أنه أمام رجل مكتمل العقل وناضج الفكر ليس له مطمع في مال ولا في ملك، بل إنه يدلي بالحق ويدعو إلى الخير ويدفع بالتي هي أحسن، فانصرف عتبة إلى قريش، فلما أفضى إليهم بما وقع في نفسه تجاه النبي ﷺ من إعجاب وتقدير غضبوا عليه وسخروا منه وقالوا له: "لقد سَحَرَك محمد يا أبا الوليد".

٤ - محاولة قريش إغراء عمه أبي طالب للتخلي عنه:

لجأت قريش إلى عم الرسول ﷺ أبي طالب في محاولات ثنيه عن نصرته ابن أخيه وإغرائه للتخلي عن حمايته والدفاع عنه، ومن هذه المحاولات ما يلي:

أ- ذهاب مجموعة من أشرف قريش وزعمائها إلى أبي طالب حيث قالوا له: "يا أبا طالب، إن ابن أخيك قد سبَّ آلهتنا، وعاب ديننا، وسفَّه أحلامنا، وضلَّ آباءنا، فإما أن تكفه عنا وإما أن تخلي بيننا وبينه..." فردهم أبو طالب رداً جميلاً، إلا إن المصطفى ﷺ مضى في طريق إعلان دعوته على الملأ، مُقدماً غير هياب ولا وجل.

ب- حينما لم يتوقف الرسول ﷺ عن الدعوة ذهب أشرف قريش وزعمائها مرة أخرى إلى أبي طالب ومعهم عمارة بن الوليد بن المغيرة، وكان من أكثر شباب قريش قوة، وطلبوا إليه أن يُسلمهم النبيَّ محمداً ﷺ ويتركوا له عمارة - مقابل ذلك - ليتخذ ولدًا، فسخر منهم وقال: كيف أُسلمكم ولدي تقتلونه وتعطوني ولدكم أُرعاه وأصونه؟!، ولم يجبههم على طلبهم وردهم رداً جميلاً.

ج- في المرة الثالثة نفذ صبر زعماء قريش وأُعييتهم الحيلُ فذهبوا إلى أبي طالب مرة أخرى منذرين ومتوعدين، فقالوا له: يا أبا طالب إن لك سناً ومنزلة وشرفاً فينا، وقد استنهيئك^(١) من ابن أخيك فلم تنهه عنا، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا، وعَيَب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك حتى يهلك أحد الفريقين.

(١) استنهيئك: أي طلبنا منك أن تمنعه وتنهاه عما يفعله.

هذا الموقف الخطير الذي اتخذته مشركو قريش ضد النبي ﷺ - رغم أنها تدرك حماية عمه أبي طالب له لشرفه فيهم ومنعهم إياه - أدى إلى حيرة أبي طالب أمام هذا الضغط العنيف حيث أصبح بين أمرين أحلاهما مر: فإما أن يترك ابن أخيه لمشركي قريش لتقضي عليه، وإما أن يقف معه وجهاً لوجه أمام قريش في حرب دامية لا تُعرف نهايتها.

من أجل ذلك كله استدعى أبو طالب الرسول ﷺ وأخبره بموقف قريش، ثم قال له: "فأبق عليّ وعلى نفسك يا ابن أخي ولا تُحمِّلني من الأمر ما لا أطيق"، فنظر الرسول ﷺ في هذا الأمر واستحضر المعاني العميقة في نفسه، فتجلى الإيمان القوي بالله في الثبات على المبدأ في أقوى صوره وأسمى مظهره وقال - في تحد منقطع النظير - كلمته الفاصلة: "والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته...".

فعجب أبو طالب لهذا الموقف الرائع ولقوله ﷺ، وتأكد له عزمه على المضي في طريقه، فعزم على مؤازرته في هذه المحنة الأليمة وقال له - وقد رآه يخرج وينصرف - : " اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء تكرهه أبداً...".

أسئلة وتطبيقات

س ١ : اتخذت قريشاً موقفاً معادياً لرسول الله ﷺ ، اذكر مثلاً واحداً يدل على ذلك.

مثال:.....

س ٢ : حاولت قريش إغراء الرسول ﷺ بالتخلي عن هذا الدين، من هو الرجل الذي أرسلته قريش للقيام بهذه المهمة؟ وما هي الأمور التي عرضها على الرسول ﷺ؟ وما ردُّ الرسول ﷺ على هذه العروض؟ وما موقف مندوب قريش مما سمع من الرسول ﷺ؟

ج: الرجل هو:

الأمور التي عرضها على الرسول ﷺ هي:

ردُّ الرسول ﷺ على هذه العروض:

موقف مندوب قريش مما سمع من الرسول ﷺ:

س ٣ : اذكر محاولات قريش مع عم الرسول ﷺ أي طالب لتقنعه أو تجبره بالتخلي عنه. وما هو موقف أي طالب بعد المحاولة الأخيرة؟ وما ردُّ الرسول على عمه عندما طَلَبَ منه ترك هذا الدِّين؟ وما موقفه بعد سماع ردِّ الرسول ﷺ؟

ج: محاولات قريش:

أ-

ب-

ج-

موقف أبي طالب بعد المحاولة الأخيرة

ردُّ الرسول ﷺ على عمه أبي طالب:

موقفه بعد سماع ردِّ الرسول

س ٤ : مما تعرض له الرسول ﷺ، اذكر أربع فوائد.

١-

٢-

٣-

٤-

هجرة المسلمين إلى الحبشة

هاجر المسلمون إلى الحبشة مرتين:

الهجرة الأولى إلى الحبشة: وكانت في السنة الخامسة من البعثة النبوية.

سببها: أن النبي ﷺ عَزَّ عَلَيْهِ أَنْ يَرَى أَتْبَاعَهُ يَتَعَرَّضُونَ لِلْسَّخَرِيَّةِ وَالْأَزْدَرَاءِ حِينًا، وَلِلتَّعْذِيبِ وَالْإِضْطِهَادِ حِينًا آخَرَ، فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ بِالْخُرُوجِ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فِرَارًا بِدِينِهِمْ؛ لِأَنَّ فِيهَا مَلِكًا لَا يُظْلَمُ أَحَدٌ عِنْدَهُ فَخَرَجَ إِلَيْهَا بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ.

عدد المهاجرين: في المرة الأولى خرج أحد عشر رجلاً وأربع نسوة، ومنهم: عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت الرسول ﷺ، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن مظعون، والزبير بن العوام، وعبد الله بن مسعود،

ﷺ.

أحداث الهجرة: خرج أولئك المهاجرون متسللين سراً، ولما وصلوا إلى البحر الأحمر ركبوا سفينة أوصلتهم إلى الحبشة، فأقاموا في جوار الملك النجاشي آمنين مطمئنين. ولكن لم تطل إقامتهم أكثر من ثلاثة أشهر ثم رجعوا إلى مكة.

أسباب عودتهم: سمع المسلمون الذين هاجروا إلى الحبشة إشاعة أن أهل مكة دخلوا في الإسلام، وأن المسلمين في مكة قد أصبحوا آمنين من الظلم والاضطهاد الذي كان يلحقهم من قريش. خاصة بعد إسلام حمزة بن عبدالمطلب وعمر بن الخطاب ﷺ، فرجعوا إلى مكة.

أثر الهجرة على الدعوة الإسلامية: كانت هذه الفترة القصيرة التي قضاها هذا العدد القليل من المسلمين في الحبشة ذات أثر بالغ في مستقبل الدعوة الإسلامية فقد أقنعت المشركين بأن أتباع محمد ﷺ يقابلون الصعاب بصدر رحب من أجل دينهم، وأنهم مصممون على التضحية في سبيل عقيدتهم مهما عَظُمَتْ ومهما نالهم في سبيل ذلك من متاعب وآلام.

الهجرة الثانية إلى الحبشة: وكانت في السنة السادسة من البعثة النبوية.

سببها: لما اشتد البلاء من قريش على مَنْ قَدِمَ من مهاجري الحبشة وغيرهم ولقوا منهم أذىً شديداً، وخاصة بعد إسلام حمزة وعمر رضي الله عنهما، حيث زاد من حقد المشركين وطغيانهم، عند ذلك أذن الرسول ﷺ لهم بالخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية، كما رغب غيرهم في مرافقتهم حينما علموا من إخوانهم بما فعله ملك الحبشة معهم من تكريم وتقدير وحسن معاملة.

عدد المهاجرين: خرج في هذه الرحلة إلى الحبشة ثلاثة وثمانون رجلاً وإحدى عشرة امرأة.

موقف قريش من هجرة المسلمين: كان هذا العدد الكبير من المهاجرين مقلقاً لزعماء قريش، فحاولوا سد هذا الطريق على المسلمين، فأرسلوا عبدالله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص ومعهما الهدايا النفيسة إلى النجاشي - ملك الحبشة - لكي يرُدَّ المسلمين إلى مكة، ودخلا عليه وطلبا منه أن يردهم بعد أن اتهموهم بأنهم أتوا بدين جديد لا نعرفه نحن ولا أنت، فأبى النجاشي أن يردهم حتى يسمع كلام المسلمين، فاختر المسلمون جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ليرد على وفد قريش أمام النجاشي فرد رداً مقنعاً ختمه بقراءة سورة مريم إلى آية ٣٣ (راجع مع معلمك ردَّ جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه).

موقف النجاشي: لما سمع النجاشي ردَّ المسلمين وما تُلي عليه من آيات القرآن الكريم قال: "إن هذا والذي جاء به عيسى ليُخرُج من مشكاة واحدة" ثم قال لوفد قريش: انطلقا. فوالله لا أُسلمهم أبداً" وحينئذ عاد وفد قريش خائباً.

عودة المسلمين: عاش المسلمون في جوار النجاشي في أمن وسلام. إلى أن كانت هجرة المسلمين إلى المدينة فرجع بعضهم ومنهم من بقي إلى فتح خيبر.

مقاطعة قريش لبني هاشم وبني المطلب في السنة السابعة من البعثة النبوية:

أسبابها: أمام هذا التحرك الذي هدد قريشاً وأفرعها والمتمثل في:

- أ- وقوف بني هاشم وبني المطلب مع أبي طالب حين دعاهم للوقوف معه في حماية ابن أخيه محمد ﷺ.
- ب- إسلام حمزة وعمر رضي الله عنهما حيث اشتد بهما ساعد المسلمين.
- ج- هجرة المسلمين إلى الحبشة وما سبَّبه وجودهم هناك من قلق لزعماء قريش الذين فشلوا في إعادتهم.

شروط المقاطعة: أمام ذلك كله لجأت قريش إلى إعلان سلاح المقاطعة ضد بني هاشم وبني المطلب

(مسلمهم وكافرهم)، فاتفقت أن تقاطعهم على:

- ١- أن لا يتزوجوا من نسائهم ولا يزوجهم.
- ٢- أن لا يبيعوا لهم شيئاً ولا يشتروا منهم.
- ٣- أن لا يخالطوهم ولا يقبلوا منهم صلحاً.
- ٤- أن لا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل.

ثم سجلوا هذه الشروط في صحيفة ختمت بأختام وعلقوها في جوف الكعبة تأكيداً لاحترامها فيكون الخروج عليها أو عدم الوفاء بما جاء فيها خروجاً عن العقيدة الموروثة لديهم، وكانوا يعتقدون أن سياسة التجويع والمقاطعة سيكون لها من الأثر ما يحقق أغراضهم.

موقف بني هاشم وبني المطلب: أمام هذه المقاطعة الجائرة انتقل بنو هاشم وبنو المطلب ومعهم

رسول الله ﷺ إلى شعب كان يطلق عليه شعب أبي طالب^(١) خارج مكة، لقوا فيه ألواناً قاسية من الحرمان والجوع حتى بلغ بهم الحال إلى أكل أوراق الأشجار.. ولم يتخلف عن الرسول ﷺ من بني هاشم سوى عمه أبي لهب الذي أسرف في بغض الإسلام وحب الأصنام.

مدة المقاطعة ونهايتها: استمرت المقاطعة ثلاثة أعوام، ضرب خلالها المحاصرون أروع الأمثلة في الصبر والاحتمال.. بل لقد كان أبو طالب-رغم ذلك- يعلن لقريش أنه لن يتخلى عن ابن أخيه وسيظل يؤيده مهما بلغت التضحيات وعظمت المتاعب.

بعد ثلاث سنوات من المقاطعة أذن الله لهذا الليل الطويل أن ينجلي فسخر خمسة من كرام قريش هم: هشام بن عمرو، وزهير بن أمية، والمطعم بن عدي، وأبو البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود فأعلنوا رفضهم لهذه المقاطعة وانتهى الأمر إلى نقض الصحيفة وتمزيقها، وبذلك انتهت المقاطعة وعاد بنو هاشم وبنو المطلب إلى مكة.

(١) شعب أبي طالب يسمى شعب علي، والشعب هو ما انفج بين جبلين، أو الطريق في الجبل، وجمعه شعاب. وهذا الشعب متصل بجبل أبي قبيس. وهو الشعب الذي حوَّصر فيه الرسول صلى الله عليه وآله لمدة ثلاث سنوات.

عام الحزن:

في العام العاشر من البعثة لم يتهياً لرسول الله ﷺ أن ينعم بفترة طويلة من الراحة والطمأنينة بعد خروجه من شعب أبي طالب. إذ لم تمض ستة شهور على تمزيق صحيفة المقاطعة وخروجه مع أهله إلى الحياة حتى فاجأت الرسول ﷺ في عام واحد فاجعتان اهتز لهما قلبه وهما: وفاة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ووفاته عمه أبي طالب .. وقد حزن عليهما الرسول ﷺ حزناً شديداً، وذلك لمؤازرتهم له ومناصرته والوقوف معه.

وبعد ستة أشهر من خروج النبي ﷺ ومن معه من الشعب توفي عمه أبو طالب وبعدها بأيام توفيت زوجته خديجة، فاشتد البلاء على رسول الله ﷺ من قومه بعد موتهم، وتجرؤوا عليه وكاشفوه الأذى، فقد كان أبو طالب - في حياته - يحوط النبي ﷺ ويدافع عنه، ويغضب له، ولم تستطع قريش أن تنال من النبي ﷺ إلا بعد موت أبي طالب مع بقاءه على ملة قومه، فقال عليه الصلاة والسلام فيه:

(ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب). أما خديجة رضي الله عنها فيكيفها ما قاله الرسول ﷺ عنها في مواجهة نسائه الأخريات: "لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بما لها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء" رواه أحمد.

والذي ضاعف حزن النبي ﷺ أن عمه أبا طالب مات كافراً، مع حرص النبي ﷺ على هدايته ودعوته إلى الإسلام، إلا أن سنة الله في خلقه لا تتبدل ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ القصص: ٥٦.

أسئلة وتطبيقات

س ١ : متى تمت هجرة المسلمين الأولى إلى الحبشة؟ وكم عدد المهاجرين؟ وكم بقوا في الحبشة؟

ج: تمت الهجرة في السنة وعدد المهاجرين وبقوا في الحبشة

س ٢ : متى تمت هجرة المسلمين الثانية إلى الحبشة؟ وكم عدد المهاجرين؟ وما موقف قريش من هجرتهم؟ وما موقف ملك الحبشة النجاشي منهم؟.

ج: تمت الهجرة في السنة وعدد المهاجرين
وموقف قريش

.....
وموقف النجاشي

س ٣ : لماذا قاطعت قريش بني هاشم وبني المطلب؟ وكيف تمت المقاطعة؟ وما شروطها؟ وكم استمرت؟ وكيف انتهت؟

أسباب المقاطعة:

أ-

ب-

ج-

كيف تمت:

شروطها:

- ١-
 - ٢-
 - ٣-
 - ٤-
- استمرت نهايتها

س ٤ : علل لما يأتي:

- ١- هجرة المسلمين الأولى إلى الحبشة.
- ٢- اختيار الرسول ﷺ الحبشة لهجرة الصحابة إليها.
- ٣- عودة المسلمين من الحبشة بعد الهجرة الأولى.
- ٤- هجرة المسلمين الثانية إلى الحبشة.
- ٥- عام الحزن على الرسول ﷺ.

خروج الرسول ﷺ إلى الطائف في السنة العاشرة من البعثة

أسبابه:

- أ - زيادة أذى قريش للرسول ﷺ بعد موت عمه أبي طالب وزوجته خديجة عليهما السلام .
ب - سعي الرسول ﷺ إلى دعوة قبيلة ثقيف للدخول في الإسلام لتؤازره وتنصره خاصة أنها من أهم القبائل العربية بعد قريش.

موقف أهل الطائف من دعوته: لم يجد الرسول ﷺ في الطائف إلا الجحود والإعراض والسخرية والاستهزاء، فقد كذبه زعماءها وأغروا به عبيدهم وسفهاءهم ليسبوه ويصيحوا وراءه ويقذفوه بالحجارة حتى أدموا عقبه الشريف^(١).

موقف الرسول: لجأ الرسول ﷺ إلى بستان مملوك لعتبة بن ربيعة وأخيه شيبة ، فاحتسب به وجلس في ظل شجرة من أشجاره وقد أجهده التعب وضاق صدره واشتد به الكرب والبلاء، فلجأ إلى الله بهذا الدعاء: "اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني، إلى بعيد يتجهمني، أم إلى عدو ملكته أمري! إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي، غير أن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل علي غضبك، أو أن ينزل بي سخطك، لك العتبى^(٢) حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك".

عودة الرسول ﷺ إلى مكة وموقف قريش منه: رجع الرسول ﷺ إلى مكة ولعلمه أن قريشاً ستقف له بالمرصاد وتمنعه من دخولها، فاستجار بالمطعم بن عدي فأجاره، وتسليح هو وبنوه لحماية الرسول ﷺ حتى دخل مكة وطاف بالبيت، ثم انصرف إلى منزله في حراسة المطعم وأولاده ليستأنف تبليغ الدعوة في هذا الجو العاصف. الملىء بالأخطار والمخاوف.

(١) عقبه الشريف: مؤخر قدميه الشريفتين.

(٢) العتبى: الرضا.

الإسراء والمعراج^(١) في السنة العاشرة من البعثة

بين هذه العواصف العنيفة والأخطار المخيفة التي كانت تحيط بالرسول ﷺ، تمتد يد الرحمن بالرحمة والخير والحنان، وتحتضن العناية الإلهية رسول الله ﷺ لترتفع به إلى أسمى مكان، حيث أسري به ﷺ إلى بيت المقدس ثم عرج به إلى السماء تكريماً من الله لنبيه ﷺ ليكون في ذلك العوض الكبير عما لحقه من أذى المشركين وظلمهم، وما أصابه من آلام ومتاعب في طريقه إلى غايته الكريمة.

ولقد ثبت الإسراء بصريح القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الإسراء: ١

كما ألمح القرآن إلى المعراج بذكر بعض ما وقع فيه للرسول ﷺ حيث قال: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۚ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۖ إِذْ يَخْشَى الْسُدْرَةَ مَا يَعْشَىٰ ۚ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۚ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ النجم: ١٣ - ١٨.

كما ثبت الإسراء والمعراج معاً بالأحاديث النبوية الصحيحة عن الرسول ﷺ التي لا يتطرق إليها الضعف أو الشك. وفيما رواه عن ربه: أن الله فرض عليه خمسين صلاة في اليوم والليلة ثم خففت إلى خمس صلوات. (ماذا تعرف عن أهمية الصلاة وفوائدها؟).

وقت هذه الرحلة:

لم يثبت تعيين تاريخ الإسراء والمعراج، فلم يثبت على الإطلاق أي دليل صحيح صريح في تحديد وقت الإسراء والمعراج، وكل ما نعرفه من خلال السيرة هو أن الإسراء والمعراج كان قبل هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة بعام واحد، هذا هو القول الراجح، والمشهور أن الإسراء والمعراج كان بعد موت أبي طالب عم النبي ﷺ، وبعد موت خديجة-رضي الله عنها- وبعد أن ذهب النبي ﷺ إلى الطائف لدعوة أهلها ثم صدهم لها،

(١) الإسراء: رحلة أرضية تمت بقدرة الله تعالى لرسوله ﷺ من مكة إلى بيت المقدس.

أما المعراج: فهو رحلة سماوية تمت بقدرة الله تعالى لرسوله ﷺ من بيت المقدس إلى السموات العلى، ثم إلى سدرة المنتهى، ثم اللقاء بجبار السموات والأرض.

وتحديداً بعد عام الحزن، لأن النبي ﷺ لقي في هذه الفترة من الأذى الشديد والألم والتعب والحزن، فمن الله تبارك وتعالى عليه بهذه الآيات العظيمة، وهذه المشاهد السارة وهذا المقام الرفيع الذي لم يصل إليه بشر، تسلياً للنبي ﷺ. وكانت آيات كبرى قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ ﴿١٨﴾ النجم: ١٨ فأراه الله عز وجل آيات عظيمة ففُرج عنه ﷺ اللهم وسري عنه، وعاد وقد استيقن بربه وبلقائه، وأن ما يوحى إليه هو الحق أكثر من ذي قبل، وعاد ﷺ وقد شد العزم على أن يبلغ دعوة ربه، وأن لا يبالي بالناس مهما صدوه، بعدما رأى ما رأى من الأنبياء ومن الكرامة التي نالها.

هل الإسراء بالروح والجسد أم بالروح فقط؟

لقد كان الإسراء والمعراج رحلة حقيقية بالروح والجسد معاً، واستدل العلماء على ذلك بقول الله عز وجل في القرآن: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ ﴿الإسراء: ١﴾.

والتسبيح هو تنزيه الله عن النقص والعجز، وهذا لا يأتي إلا بالعظام ولو كان الأمر مناماً لما كان مستعظماً، ثم بقوله تعالى: ﴿بِعَبْدِهِ﴾ والعبد عبارة عن مجموع الجسد والروح، ولقد رأى رسول الله ﷺ ما رأى من الآيات الكبرى ثم رجع بعد الرحلة المباركة إلى مكة المكرمة تحف به السكينة، ويغمره الرضا والطمأنينة، ولو كان الإسراء والمعراج بالروح فقط لما كذبه المشركون من قريش وسائر العرب، ولما عجبوا هذا العجب، وقابلوه بالإنكار والجحود والسخرية والازدراء. بل لما ذكره الله عز وجل في مقام التكريم والامتنان على رسوله بقوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿الإسراء: ١﴾.

موقف قريش من خبر هذه الرحلة:

لما أصبح الرسول ﷺ في قومه أخبرهم بما وقع له من الإسراء فاشتد تكذيبهم له، بل لقد ارتد عن الإسلام قوم لم يدخل الإيمان في قلوبهم. وقال المشركون: إن هذا لأمر عجيب لا تصدقه العقول، إن العير لتمكث شهراً من مكة إلى بيت المقدس وهو - ويقصدون الرسول ﷺ - يذهب إلى بيت المقدس ثم يرجع إلى مكة في ليلة واحدة!؟..!

أدلة صدق الرسول ﷺ على الإسراء والمعراج به:

١ - قال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ الإسراء: ١، الأصل في الكلام عند الإطلاق إذا قرأنا هذه الآية أو سمعناها أن نفهم أنه أسري بعبد، أي: بروحه وجسده، فلا يصح أن نقول: بروح عبده وهذا خلاف الأصل.

٢ - أن قريشا أنكرت واستغربت وشهرت بالنبي ﷺ، وفتن بذلك بعض من كان آمن بالنبي ﷺ، وهذا الاستنكار لا يكون على رؤيا حلم في المنام؛ لأن الحلم يحدث لكل الناس.

٣ - أن الله سبحانه وتعالى ذكر أن النبي ﷺ رأى تلك الآيات العظيمة رؤية بصرية فقال: "ما زاغ البصر وما طغى" فهل هذا يكون بالروح أم برؤية حقيقية؟ لا شك أنها برؤية حقيقية، لأن البصر إنما يكون إذا عرج بالجسد ومنه هذا البصر، فيقول تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ (١٧) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ

الْكَبَرَىٰ ﴿النجم: ١٧ - ١٨﴾

٤ - أن قريشاً طلبت من الرسول ﷺ أن يصف لهم بيت المقدس ولم يكن رآه قبل هذه الليلة فأخذته الحيرة والألم ولكن الله قريب، فجلاه الله إليه حتى أبصر كل شيء فيه فصار يصفه وصفا شاملا لا شك فيه.

٥ - لم تقتنع قريش بهذا الوصف، وسألوه عن آية أخرى على صدق كلامه، فأخبرهم النبي ﷺ بأنه رأى لهم بعيرا عليه مزادتان إحداها سوداء والأخرى بيضاء، وأن البعير جفل من البراق فوقع فانكسر، فسألوا قريش بعد عودتهم فقالوا: نعم، لقد ند^(١) لنا بعير في المكان الذي أخبركم عنه فسمعنا صوت رجل يدعونا إليه حتى أخذناه، وورد في بعض الروايات أيضا في السيرة أنه قال: سيأتونكم في يوم كذا يقدمهم البعير الذي عليه كذا وكذا، فذهبت قريش تترقب، فجاء الوصف كما أخبر النبي ﷺ. إذاً هذه الأمور وقعت حقيقة، وليست مجرد رؤيا أو أمر اعتراه في المنام، أو بالروح فقط.

(١) ند: هرب من الجزع وضاع.

٦- دليل آخر، قال ﷺ ((أقبلت حتى إذا كنت بضجنان^(١) مررت بغير فلان فوجدت القوم نياما ولهم إناء فيه ماء وقد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه، ثم غطيت عليه كما كان))، فسألت قريش هؤلاء القوم عن الإناء فأخبروهم أنهم وضعوه مملوءا ماء ثم غطوه، وأنهم هبوا فوجدوه مغطى كما غطوه ولم يجدوا فيه ماء.

وهكذا ذكر لقريش من العلامات ما لا سبيل إلى الطعن فيه ولكن قومه - على الرغم من ذلك كله - لم يزدادوا إلا كفرا وعنادا، ولم يزدد الرسول ﷺ - بمواجهة ذلك العناد منهم - إلا صبرا وجهادا.

موقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

وأما أقوياء العقيدة من المؤمنين المخلصين فقد زادهم هذا الحادث العجيب إيمانا على إيمانهم، وحسبنا في ذلك موقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فلقد ذهب إليه أناس وقالوا له: ما تقول يا أبا بكر في صاحبك؟ يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة...، فقال لهم أبو بكر - في ثقة المؤمن المخلص -: والله لئن كان قال لكم ذلك لقد صدق. فهذا أبعد مما تعجبون منه، ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ فأخبره الرسول ﷺ بما وقع له من أمر الله العلي العظيم بالإسراء به وعروجه، فلم يزدد أبو بكر الصديق إلا إيمانا بالرسول ﷺ وتصديقا، حتى لقد سمي منذ ذلك اليوم: ((صِدِّيقًا)) وهكذا الإيمان القوي لا تضعفه الفتن مهما عصفت ريحها، وهكذا الصداقة والصحبة المخلصة تعظم في المحن قيمتها وتظهر عند الشدائد ثمرتها.

(١) ضجنان: جبل من جبال مكة يبعد عنها بحوالي ٤٠ كم.

للقرءة فقط

حديث الإسراء والمعراج :

ذكر البخاري - رحمه الله - في صحيحه حديث المعراج، قال: حدثنا هذبة بن خالد حدثنا همام بن يحيى حدثنا قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم ليلة أسري به قال: ((بينما أنا في الحطيم - وربما قال في الحجر - مضطجعا . إذ أتاني آت فَقَدَّ - قال: وسمعتة يقول: فشق - ما بين هذه إلى هذه - فقلت للجارود وهو إلى جنبي: ما يعني به؟ قال: من ثغرة نحره إلى شعرته - وسمعتة يقول من قصه إلى شعرته - فاستخرج قلبي، ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيمانا، فغسل قلبي، ثم حشي ثم أعيد، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض فقال الجارود: هو البراق يا أبا حمزة؟ قال أنس: نعم - يضع خطوه عند أقصى طرفه، فحملت عليه، فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح. فقيل: من هذا؟ قال جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل ^(١) إليه قال: نعم. قيل مرحبا به ، فنعم المجيء جاء ففتح: فلما خلصت فإذا فيها آدم، فقال هذا أبوك آدم، فسلم عليه. فسلمت عليه، فرد السلام، ثم قال : مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح. ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح. قيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبا به، فنعم المجيء جاء ففتح. فلما خلصت إذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة، قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما، فسلمت فردا، ثم قالوا: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فاستفتح. قيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبا به، فنعم المجيء جاء ففتح. فلما خلصت إذا يوسف، قال: هذا يوسف فسلم عليه، فسلمت عليه فرد، ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى أتى إلى السماء الرابعة فاستفتح. قيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: نعم. قيل: مرحبا به، فنعم المجيء جاء ففتح . فلما خلصت فإذا إدريس، قال: هذا إدريس فسلم عليه، فسلمت عليه فرد، ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح. قيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه فقال: نعم . قيل: مرحبا به، فنعم المجيء جاء ففتح. فلما خلصت فإذا

(١) وقد: صيغة سؤال بلفظ: أوقد بتقدير الألف قبله.

هارون، قال: هذا هارون فسلم عليه، فسلمت عليه فرد، ثم قال، مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى إذا أتى السماء السادسة فاستفتح. قيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبا به، فنعم المجيء جاء ففتح. فلما خلصت فإذا موسى، قال: هذا موسى فسلم عليه، فسلمت عليه فرد، ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح. فلما تجاوزت بكى، قيل له ما يبكيك؟ قال: أبكي لأن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي. ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل. قيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه فقال: نعم. قيل: مرحبا به، فنعم المجيء جاء ففتح. فلما خلصت فإذا إبراهيم، قال: هذا إبراهيم فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد، ثم قال: مرحبا بالإبن الصالح والنبي الصالح ثم رفعت لي سدرة المنتهى فإذا نبقتها مثل قلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران، فقلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران، فالنيل والفرات. ثم رفع لي البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك. ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل، فأخذت اللبن، فقال: هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك. ثم فرضت علي الصلاة خمسين صلاة كل يوم، فرجعت فمررت على موسى، فقال: بما أمرت؟ قال: أمرت بخمسين صلاة كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني والله قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فرجعت، فوضع عني عشرة، فرجعت إلى موسى، فقال مثله. فرجعت فوضع عني عشرة، فرجعت إلى موسى فقال مثله. فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم، فرجعت فقال مثله. فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم، فرجعت إلى موسى فقال: بما أمرت؟ قلت: بخمس صلوات كل يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم، وإني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة. فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك. قال: سألت ربي حتى استحييت، ولكن أرضى وأسلم. قال: فلما تجاوزت ناداني مناد: أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي)) أ.هـ.

أسئلة وتطبيقات

س ١ : لماذا خرج الرسول ﷺ إلى الطائف؟ وما موقف أهل الطائف من دعوته؟ واذكر دعاء الرسول ﷺ بعد موقف أهل الطائف؟ وكيف كان موقف قريش منه بعد عودته؟ وكيف دخل مكة؟

ج- أسباب خروج الرسول ﷺ إلى الطائف:

١-

٢-

موقف أهل الطائف من دعوته:

دعاء الرسول ﷺ : ((.....

((.....

موقف قريش

كيف دخل مكة؟

س ٢ : ما هو الإسراء والمعراج؟ ومتى وقعت هذه الحادثة تحديداً؟ وما موقف قريش منها؟ وما موقف

أبي بكر الصديق رضي الله عنه منها؟ وإلى أين وصل الرسول ﷺ في المعراج؟ وماذا فرض عليه؟

ج: الإسراء هو:

والمعراج هو:

وقعت هذه الحادثة تحديداً
موقف قريش من هذه الحادثة
موقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه منها ولقب بعدها
وصل النبي صلّى الله عليه وآله إلى وفُرضَ عليه

س ٣ : هل كانت رحلة الإسراء والمعراج بالروح والجسد؟ أم بالروح فقط؟ اذكر الأدلة على القول الأول باختصار؟

ج: لقد كانت رحلة الإسراء والمعراج

الأدلة على القول الأول:

- ١-
- ٢-
- ٣-
- ٤-
- ٥-
- ٦-

لقاء الرسول ﷺ بأهل يثرب

أحوال يثرب قبل الإسلام: كان الأوس والخزرج يسكنون يثرب منذ انخيار سد مأرب باليمن، وكان بينهما تنافس قوي على المجد الأدبي والمادي أوجدته العصبية القبلية التي كانت تهيمن - في الغالب على الجزيرة العربية آنذاك-، وكثيرا ما أدت هذه العصبية إلى حروب دامية بين الأوس والخزرج.

وكان يجاورهم في يثرب جماعات من اليهود وهم: بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، وكان هؤلاء اليهود يثرون العداوة والبغضاء بين الأوس والخزرج حتى يهاجم بعضهم بعضا، وحينئذ ينتهز اليهود الفرصة ليدمروهم ويقضوا عليهم.

ومما زاد الأوس والخزرج خوفا أن اليهود كانوا يتوعدونهم بين الحين والآخر بظهور نبي قد قرب زمانه ويقولون لهم: حينما يظهر هذا النبي سوف نتبعه ونلتف حوله ونقتلكم يا معشر الأوس والخزرج ونقضي عليكم!!.

لقاء الرسول بأهل يثرب: في السنة الحادية عشرة من البعثة شاء الله أن يلتقي جماعة من الخزرج بالرسول محمد ﷺ في مكة وكان ذلك في موسم الحج سنة ٦٢٠ م، فسألهم الرسول ﷺ عن أحوالهم وعن علاقتهم باليهود، وحدثهم عن الدين الجديد الذي أرسله الله به، ثم بين لهم أصوله وتعاليمه ودعاهم إلى الدخول فيه والاستجابة له وتلا عليهم بعض آيات من القرآن فتأثروا كثيرا بما سمعوا، ونظر بعضهم إلى بعض وقالوا: والله إنه النبي الذي نتحدث عنه اليهود وتهددنا به. فأسلم ستة^(١) منهم ووعدوه بنشر الإسلام بين أهلهم.

عودة أهل يثرب من الحج: عاد هؤلاء الستة إلى يثرب وذكروا لقومهم أمر ملاقات الرسول محمد ﷺ وعرضه عليهم الإسلام وتصديقهم له، فسارع بعضهم إلى الدخول في هذا الدين قبل اليهود، ولم تبق دار

(١) الستة من الخزرج وهم: أسعد بن زرارة، وعوف بن الحارث، ورافع بن مالك، وقطبة بن عامر، وعقبة بن عامر، وجابر بن عبدالله بن رثاب.

من دورهم إلا وفيها ذكر الرسول ﷺ. وفي تلك الأثناء كان النبي ﷺ في مكة ينتظر أخبار هؤلاء الستة الذين وعدوه بالجيء في الموسم القادم ليرى أثر دعوتهم التي قاموا بها في يثرب.

بيعة العقبة الأولى سنة ٦٢١ م:

عدد المبايعين: أقبل موسم حج هذا العام، وكان ممن وفد إليه اثنا عشر رجلاً^(١) من أهل يثرب. فأزالت أخبارهم السارة كل هموم النبي ﷺ عندما لاقاهم في المكان المتفق عليه عند العقبة بالقرب من منى مع الستة الذين أسلموا في الموسم الماضي..

وفرح رسول الله ﷺ بلقاء الوفد، ونتيجة لذلك فقد زاد عدد المسلمين في يثرب وأصبح معظمهم على استعداد لقبول الدعوة الإسلامية وحماية صاحبها.

شروط البيعة: في هذه المقابلة تمت بيعة العقبة الأولى، وقد بايعوا الرسول ﷺ فيها على:

- ١ - ألا يشركوا بالله شيئاً.
- ٢ - وألا يسرقوا.
- ٣ - وألا يزنوا.
- ٤ - وألا يقتلوا أولادهم.
- ٥ - وألا يأتوا بيهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم.
- ٦ - وألا يعصوا الرسول ﷺ في معروف.. ثم قال لهم الرسول ﷺ: ((فإن وفيتم فلكم الجنة)).

عودة المسلمين إلى يثرب: بعد أن تمت هذه البيعة، واستعد القوم للرحيل والعودة إلى يثرب. بعث النبي ﷺ معهم (مصعب بن عمير) -رضي الله عنه- ليقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام ويجمع المسلمين للصلاة بهم، وكان أول من جمع الجمعة في المدينة بالمسلمين قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ.

(١) هم الستة سابقو الذكر ويضاف معهم: معاذ بن الحارث، وذكوان بن عبد القيس، وعباد بن الصامت، ويزيد بن ثعلبة، وأبو الهيثم بن التيهان، وعويمر بن مالك. ﷺ.

دور مصعب ؓ في نشر الإسلام: لقد كان للتعاليم الإسلامية التي شرحها مصعب بن عمير

ؓ أثر عظيم في إقبال الناس على الدخول في الدين الإسلامي، لأنهم لم يروا فيه عنتاً أو مشقة، وإنما وجدوا يسراً وفضائل يصلح بها حالهم ويستقيم بها أمرهم في الدنيا والآخرة، مع ما كان لهم من استعداد وترقب لرسول تحدثت به يهود، أخبرت عنه الكتب السماوية. ولذلك زاد عدد الداخلين في الإسلام في يثرب زيادة واضحة وأسلم على يد مصعب عدد كبير حتى لم تبق دار إلا وفيها مسلمون .

حال النبي ﷺ بعد بيعة العقبة الأولى: كان النبي ﷺ هادئ النفس، ولا تبدو عليه آثار التحمس

للدعوة في الفترة التي كان الإسلام فيها ينتشر في يثرب، وظنت قريش أن هدوء النبي ﷺ ما هو إلا أمانة من أمارات الانصراف عن الدعوة بعد أن لقي من قريش وثقيف ألوان الأذى، ولذلك رأت أن تخفف من اضطهادها له. ولكن الحقيقة أن (محمداً) ﷺ حول اهتمامه عن قريش بعد أن يؤس منهم، واتجه بكل اهتمامه إلى أهل يثرب الذين كانوا دعاة صادقين وأنصاراً متحمسين، لأن نفوسهم كانت متلهفة إلى دين يوحد كلمتهم ويجمع صفوفهم ويطهر نفوسهم من العداوة والبغضاء والفرقة والاختلاف.. وكانت تعاليم الإسلام التي جاء بها الرسول ﷺ هي الدواء الشافي لأمراضهم وعللهم.

عودة مصعب إلى مكة: عاد مصعب بن عمير ؓ إلى مكة في موسم الحج بعد عام كامل. وقص

على النبي ﷺ خبر المسلمين في يثرب، وعلم منه أنهم في ازدياد وقوة وأنهم سيلتقون به بعد قليل وهم أكثر عدداً وأعظم إيماناً بالله ورسوله.

بيعة العقبة الثانية ٦٢٢م:

عدد المبايعين: جاء حجاج يثرب إلى مكة. وكان فيهم ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان يكتمون

إسلامهم ويخفون على من جاء معهم من المشركين.. وكانوا يمثلون الأوس والخزرج.

خطة الرسول ﷺ للقاء مسلمي يثرب: علم الرسول ﷺ بمجيئهم ورغبتهم في لقائه فاتصل سرا بزعمائهم

حتى لا تعلم قريش بالأمر فتعمل على إلحاق الأذى بالنبي ﷺ وأتباعه، وتفسد على الرسول خطة اجتماعهم، وأعددهم النبي أن يقابلهم في آخر موسم الحج ليلاً عند العقبة حتى لا يكون هناك شبهة عند قريش، فهم يغدون ويروحون كل يوم أمامهم، أما إذا غابوا عن الأنظار فسوف ينكشف أمرهم. انتظر

المسلمون حتى انتهى موسم الحج وحن موعد اللقاء، فخرجوا من رحالهم بعد انقضاء ثلث الليل مستخفين، ووصلوا العقبة على رأس الاثني عشر رجلا الذين بايعوا في العقبة الأولى ينتظرون مقدم النبي ﷺ

لقاء الرسول ﷺ بمسلمي يثرب: أقبل النبي ﷺ إلى المكان المحدد (العقبة) ومعه عمه العباس بن عبد المطلب - وكان مشركا قبل إسلامه -، ولما تكامل المجلس كان العباس أول من تكلم فقال: يا معشر الخزرج إن "محمدا" منا حيث علمتم، وقد منعناه من قومنا، وهو في عز من قومه ومنعه في بلده، وقد أبى إلا الانحياز إليكم والحق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتوه إليه، ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم خاذلوه بعد خروجه إليكم، فمن الآن فدعوه، فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده. قال مسلمو يثرب: قد سمعنا ما قلت، وإن عزائنا معقودة على ما أتينا من أجله، فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت.

شرط بيعة العقبة الثانية: بعد أن أنهى وفد يثرب حديثه تكلم النبي ﷺ وبدأ حديثه - كعادته - بآيات من القرآن الكريم ثم دعا إلى الله ورغب في الإسلام، ثم قال:

"أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم" فبايعوه على ذلك.. ولما فرغوا من البيعة ذهبوا إلى رحالهم في ظلام الليل.

وانتشر خبر البيعة حتى أصبح حديث قريش فبدأت نفوسهم تضطرب لما سمعت، وقلوبهم تمتلئ فزعا لهذه الحادثة الخطيرة وصمموا على أن يحولوا بين محمد ﷺ وبين الوصول إلى يثرب حتى لا يعظم أمره فيها ويصبح خطرا عليهم.

أسئلة وتطبيقات

س ١ : من كان يسكن يشرب قبل الإسلام؟ وكيف كانت الأوضاع بين السكان؟ وفي أي عام التقى الرسول ﷺ بأهل يشرب؟ وكم عدد الذين أسلموا في هذا اللقاء؟

ج : كان يسكن يشرب قبل الإسلام و يجاورهم
كانت الأوضاع بين السكان
التقى الرسول ﷺ بأهل يشرب عام وأسلم في هذا اللقاء

س ٢ : أكمل الفراغات التالية:

ج : تمت بيعة العقبة الأولى عام ، وعدد الذين بايعوا الرسول ﷺ في هذه البيعة
وبعد عودة أهل يشرب أرسل معهم الرسول ﷺ ليقرئهم القرآن
و و ، وبقي في يشرب ثم عاد وبشر النبي ﷺ أن
في يشرب يزداد عددهم.

س ٣ : ما شروط بيعة العقبة الأولى؟ وكيف كان حال النبي ﷺ بعد هذه البيعة؟ وماذا كان ظن قريش حينما رأت حال النبي ﷺ؟

ج : شروط بيعة العقبة الأولى:

- ١ - ٢ -
- ٣ - ٤ -
- ٥ - ٦ -

..... حال النبي ﷺ
..... وكان ظن قريش

س ٤ : متى تمت بيعة العقبة الثانية؟ وكم عدد الذين بايعوا الرسول ﷺ في هذه البيعة؟ وما هي خطة الرسول ﷺ للقاء مسلمي يثرب؟ ومن كان معه - عند لقاء أهل يثرب - من أقاربه؟ وما شرط البيعة؟ وما موقف قريش من الرسول ﷺ بعد انتشار خبر هذه البيعة؟

ج - تمت بيعة العقبة الثانية عام ، وعدد الذين بايعوا الرسول ﷺ في هذه البيعة ، وخطة الرسول ﷺ للقاء مسلمي يثرب

وكان معه ، وشرط البيعة

موقف قريش من الرسول ﷺ بعد انتشار خبر هذه البيعة:

.....
.....

الهجرة إلى يثرب

أصبح الرسول ﷺ والمسلمون بعد بيعة العقبة الثانية يشعرون بأن قوة جديدة تقف بجانبهم، وأن أرضاً طيبة تتهيأ لاستقبالهم.

أما في مكة فقد اشتد الأذى بالمسلمين والتضييق عليهم، حتى أصبح عيشهم فيها لا يطاق. ومن أجل ذلك أمر الرسول ﷺ أصحابه ﷺ بالهجرة إلى (يثرب) قائلًا: (إن الله عز وجل قد جعل لكم إخواناً وداراً يأمنون بها). فصار المسلمون يتسللون ويخرجون من مكة في طي الكتمان والخفاء يحذرون قريشاً لئلا تحول بينهم وبين هجرتهم.

تمكن أصحاب رسول الله ﷺ -رغم كل الصعوبات- من الهجرة، حتى لم يبق في مكة إلا من حبسه المشركون أو من لا يستطيع الخروج، كما أن رسول الله ﷺ كان ينتظر الإذن من الله بذلك، وأمر أبا بكر الصديق بالبقاء في مكة ليكون رفيقه في الهجرة، وعلي بن أبي طالب ليرد ما عند رسول الله ﷺ من الأمانات إلى أصحابها.

المؤامرة الكبرى:

بعد هجرة المسلمين، أصبح أمر الرسول ﷺ شغل مشرقي قريش ومشكلتهم الكبرى، من أجل ذلك فإن زعماء قريش قد اجتمعوا في دار الندوة^(١) ليتشاوروا فيما يصنعون بالرسول ﷺ بعد أن عظم أمره واشتد خطره... وجاءت آراؤهم فيما يلي:

- قال قائل منهم: نخرجه من أرضنا وننفيه إلى مكان بعيد كي نستريح منه، فرفض هذا الرأي؛ لأنهم قالوا إذا خرج إلى مكان آخر اجتمعت حوله الجموع لما يرون من حلاوة منطقته وعذوبة لفظه.

(١) دار الندوة : دار بناها قصي بن كلاب، وجعل بابها إلى البيت الحرام، وسميت دار الندوة؛ لأن قريشاً كانوا ينتدون فيها أمورهم من نكاح أو مشورة، ولا يعقدون لواء حرب لهم ولا من قوم غيرهم إلا فيها، ولا تخرج غير من قريش فيرحلون إلا منها، ولا يقدمون إلا نزلوا فيها.

• قال آخر: نقيده ونحبسه حتى يدركه الموت، فرفض هذا الرأي. وقالوا: لئن حبستموه فسوف يعلم أهله وأصحابه فيها جمونكم ليخلصوه من أيديكم ويغلبوكم على أمركم.

• وأخيرا قال أبو جهل بن هشام: والله إن لي فيه رأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد، قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا، ثم نعطي كل واحد منهم سيفا صارما، ثم يعمدوا إليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه، فإنهم إن فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فيعجز أهله عن قتالهم ويرضون بالدية فنعطيهما لهم..، وقد وقع هذا الرأي من نفوسهم موقع الرضا والقبول فوافقوا عليه وتهيأوا للإسراع في تنفيذه.

وهذا هو مكرهم.. ولكن الله الذي يكتب ما يبيتون، أوحى إلى رسوله ﷺ بما دبر له الأعداء في ندوتهم، وأذن له بالهجرة من مكة إلى يثرب، وفي ذلك يقول الله سبحانه: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ^(١) أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ الأنفال: ٣٠

ومما تقدم يتبين لنا أن أسباب الهجرة تلتخص فيما يأتي:

١- شدة إيذاء مشركي قريش للرسول ﷺ وللمسلمين، وخاصة بعد وفاة زوجته خديجة عليها السلام ووفاة عمه أبي طالب .

٢- بيعتا العقبة، إذ قد وضح للرسول ﷺ في هاتين البيعتين أن الأوس والخزرج مخلصون له وللإسلام، وأنهم سيدافعون عنه وينصرونه .

٣- المؤامرة الكبرى: وهي تلك المؤامرة التي اتفق المشركون فيها على قتل رسول الله ﷺ .

(١) ليثبتوك أي يقيدوك أو يحبسوك.

بدء الهجرة النبوية:

حينما اجتمعت هذه الأسباب وتهيأت الفرصة المناسبة لهجرة الرسول ﷺ أذن الله له بالهجرة، فخرج من مكة ليلاً في العشر الأخير من شهر صفر في السنة الثالثة عشرة من البعثة النبوية، واختار لصحبته في هذه المرحلة الصعبة صاحبه الوفي الأمين أبا بكر الصديق رضي الله عنه، وكان المشركون قد ترصدوا للرسول في تلك الليلة وأحاطوا بداره كي ينفذوا مؤامرتهم الغادرة، وكان الرسول ﷺ قد أمر علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن يبيت في مكانه وغطاه ببردته، وألقى الله تعالى بقدرته النوم عليهم فلم يره أحد منهم، فخرج ﷺ وفي قبضته حفنة من التراب فنثرها على رؤوس المشركين وهو يقرأ سورة يس إلى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَكَّاءً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ يس: ٩، وفيما هم على هذه الحال فإذا برجل يمر عليهم فرأى التراب على رؤوسهم، فقال لهم: خيبكم الله، قد خرج عليكم محمد، وما ترك منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه تراباً، أفما ترون ما بكم؟

فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه التراب، ثم تقابل الرسول ﷺ مع أبي بكر وسارا حتى بلغا غار ثور^(١). فاختبأ فيه ثلاث ليال حتى ينقطع الطلب عنهما.

وكان أبو بكر رضي الله عنه قد جهز راحلتين له وللرسول ﷺ. ثم استأجر دليلاً اسمه عبد الله بن أريقط. وعلى الرغم من أن هذا الرجل كان كافراً إلا أنهما وثقا فيه؛ لما يعرفان من أمانته ولمعرفته بالطرق غير المعهودة، فوعداه غار ثور بعد ثلاث ليال.

في غار ثور:

وصل الرسول ﷺ إلى غار ثور ومعه صاحبه الوفي الأمين أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وقد سبق أبو بكر رسول الله ﷺ إلى دخول الغار؛ ليختبره فلما اطمأن إلى سلامته من الهوام والحشرات نادى للرسول ﷺ بالدخول ومكثا في ذلك الغار ثلاث ليال.

وكان عبد الله بن أبي بكر الصديق قد عرف من أبيه - حين الهجرة من مكة - أنه سيلجأ مع النبي ﷺ إلى غار ثور. فكان إذا جن الليل ينطلق إلى الغار فيخبر الرسول ﷺ ويخبر أباه بما رأى من مشركي قريش

(١) غار ثور: هو غار في أعلى جبل ثور، يقع جنوب مكة ويبعد عن المسجد الحرام بمسافة أربعة كيلومترات تقريباً، ويصل ارتفاع الجبل إلى ٧٤٨ متر تقريباً.

وما سمع من تديبرهم، ثم يأتي عامر بن فهيرة - مولى أبي بكر - بأغننامه فينال الرسول ﷺ وأبو بكر من ألبانها أو لحومها ما يشاءان، ثم يعود عبد الله بن أبي بكر، ويرجع عامر بالقطيع وراءه ليعفي^(١) على أثره، ويعود المهاجران إلى عزلتهما في الغار، يؤنسهما الإيمان بالله العظيم وتحيط بهما عناية الرحمن الرحيم، وقد فزع مشركو قريش لهجرة رسول الله ﷺ وخروجه من مكة أشد الفزع، فطارده في كل مكان. وتبعوا آثاره وآثار صاحبه حتى انتهى بهم المطاف إلى مقربة من غار ثور. وحينئذ ساورهم الشك في أن يكون محمد ﷺ وصاحبه قد لجأ إلى ذلك الغار. فأخذوا يتشاورون فيما بينهم ويتساءلون، وسمع الرسول ﷺ وأبو بكر ﷺ محاورتهم، وسمعا وقع أقدام المشركين وهم يتقدمون نحو الغار. فاشتد خوف أبي بكر الصديق ﷺ على الرسول ﷺ وقال: يا رسول الله، لو نظر أحدهم إلى موضع قدمه لرآنا، ولكن الرسول ﷺ كان يطمئنه ويقول له: "يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما، يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا".

ثم تقدم واحد منهم نحو الغار، ودار حوله وأمعن النظر فيه؛ فلم يلبث أن عاد أدراجه وسأله أصحابه: ماذا رأيتم في الغار؟ فقال: إن العنكبوت من قبل ميلاد محمد على فم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد.. فاعتقد المشركون أن الغار مهجور، ورجعوا خائبين.. وهكذا تتجلى عناية الله ورعايته لرسوله ﷺ في كل خطوة من خطواته، وفي ذلك يقول الله عز وجل: ﴿إِلَّا نُنْصِرُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ التوبة: ٤٠.

وبعد ثلاثة أيام قضاها الصحابان في غار ثور، وبعد أن هدأ الطلب وسكن الناس عنهما أتاها الدليل عبد الله بن أبي أريقط ببيعيرين لهما وبعير له، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر ﷺ بالطعام، فلما ارتحلا لم تجد ما تعلق به الطعام والماء في رحالهما فشقت نطاقتها وعلقت الطعام بنصفه وانتطقت بالنصف الآخر، فسميت (ذات النطاقين).

(١) أي ليغطي أثره حتى لا يعرف.



المصادر: أطلس تاريخ الأنبياء والرسل - للمغلوث

حديث سراقه:

كانت قريش قد رصدت مئة ناقة مكافأة لمن يأتيهم بالرسول ﷺ حيا أو ميتا، وهي مكافأة يسيل لها لعاب الباحثين عن الثروة وطلاب المال، وقد تطلع إليها الكثيرون من الشبان الأقوياء والفرسان الشجعان، فبحثوا عن الرسول ﷺ في كل مكان وتبعوا آثاره وأخباره.

وكان أكثرهم حرصا وتلهفا على الظفر بهذه الجائزة الكبرى رجل يقال له: سراقه بن مالك، وكان قد سمع من بعض المسافرين أمارات واضحة تدل على الطريق الذي يسير فيه الرسول ﷺ ومرافقوه وكانوا ثلاثة^(١) فأخذ يضل السامعين ويعمي عليهم حتى يظفر وحده بالإبل المئة، ويظفر -أيضا- بالفخر أمام أهل مكة الذين أعياهم البحث عن الرسول ﷺ واستسلموا في النهاية إلى اليأس والفشل.

وقد جهز سراقه عدته وسلاحه وامتطى فرسه مسرعا تجاه الطريق و المكان الذي توقع فيه وجود ضالته المنشودة حتى أصبح الرسول ﷺ ومرافقوه على مرمى من بصره. ويقول سراقه أن فرسه عثرت به ثلاث مرات، وفي المرة الثالثة ساخت^(٢) قوائمها في الرمال فانتزعها من الأرض فتصاعد منها دخان كالإعصار . وحينئذ فزع سراقه. وأدرك أن سرا عجيبا وعناية خاصة تحيط بهؤلاء النفر، وأنه إن استمر في طلبهم فسوف يسعى إلى حتفه فنادى قائلا: أنا سراقه بن مالك. انظروني أكلمكم، فوالله لا يأتيكم مني شيء تكرهونه فقال الرسول ﷺ لأبي بكر: قل له: وماذا تبتغي منا؟ فقال ذلك أبو بكر فأجابه سراقه: أريد أن تكتب لي كتابا يكون آية بيني وبينك قال: أكتب له يا أبا بكر...، فكتب له كتابا بما طلب ثم ألقاه إليه^(٣). رجع سراقه إلى مكة مأخوذاً مما وقع له. ولم يحدث أحداً من قريش بما وقع له.

في الطريق إلى يثرب:

واصل الرسول ﷺ سيره في هذا الركب الميمون موليا وجهه شطر يثرب، وقد سلك بهم الدليل طريقا غير مألوف حتى يمعن في تضليل الأعداء والاستخفاء عن أعينهم، وهكذا حتى وصلوا إلى قباء بعد رحلة

(١) هم أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ومولاه عامر بن فهيرة وعبد الله بن أريقط.

(٢) ساخت: أي غاصت.

(٣) ظل سراقه محتفظا بهذا الكتاب حتى كان يوم فتح مكة، فأقبل يطلب لقاء رسول الله ﷺ حتى إذا مثل بين يديه قال يا رسول الله، أنا سراقه بن مالك، وهذا كتابك لي يوم الهجرة. فقال الرسول ﷺ ((اليوم وفاء وبر)). ثم دنا سراقه من الرسول ﷺ، وأعلن إسلامه رضي الله عنه.

محفوفة بالمخاطر استمرت اثني عشر يوما لقي الرسول ﷺ وأصحابه خلالها متاعب السفر ووحشة الطريق وكيد الأعداء ما لا يتحمله إلا المؤمنون الصادقون.

بناء مسجد قباء:

أقام الرسول ﷺ أياما في قباء، وفيها أسس مسجدها المبارك^(١) الذي وصفه الله عز وجل بقوله: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ التوبة: ١٠٨.

الوصول إلى يثرب:

غادر رسول الله ﷺ قباء واتجه إلى يثرب حيث كان الأوس والخزرج يخرجون كل يوم ينتظرون مقدم الرسول ﷺ. وفي اليوم الذي قدم فيه خرجوا فرحين يحيطون به عن يمين ويسار، وقد تقلدوا سيوفهم وامتلات نفوسهم بالبشر والسرور، فكانت لحظات خالدة في تاريخ المدينة وكان يوما عظيما في تاريخ الإسلام. وخرج الرجال والنساء والصبيان في جو من النشوة والفرح تردد فيه الأناشيد الجميلة.

ثم سار في المدينة في موكب من النور، وكلما مر الرسول ﷺ على دار من دور الأنصار دعاه أهلها للنزول عندهم وأخذوا بزمام ناقته، فيقول لهم الرسول ﷺ: "دعوها فإنها مأمورة" والمعنى: اتركوا الناقة حتى تبرك وحدها بأمر الله.. ولم تزل الناقة سائرة حتى بركت في محلة (أي مكان) من محلات أخواله بني النجار أمام دار أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، فقال رسول الله ﷺ: "هاهنا المنزل إن شاء الله"، وتبارك بقول الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ المؤمنون: ٢٩، فاحتمل "أبو أيوب" خالد بن زيد رضي الله عنه رحله فوضعه في منزله، وخرجت ولائد من بني النجار يقلن:

نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار

ولما نزل الرسول ﷺ يثرب غير اسمها إلى "المدينة".

وقد ثبت هذا الاسم في القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ

أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ﴾ التوبة: ١٢٠.

(١) مسجد قباء: أول مسجد بني في الإسلام، يقع في منطقة قباء جنوبي غربي المدينة ويبعد عن المسجد النبوي ٣ كم.

أسئلة وتطبيقات

س ١ : ما سبب هجرة المسلمين من مكة إلى يثرب؟ وكيف كانوا يهاجرون؟

ج- سبب هجرة المسلمين

وكانوا يهاجرون

س ٢ : تعد المؤامرة الكبرى التي حاكتها قريش ضد الرسول ﷺ في مكة من الجرائم الكبرى. أين اجتمعت قريش للتآمر ضد الرسول ﷺ؟ وما هي الآراء التي قدمت؟ وعلى أي شيء اتفقوا؟ ومن صاحب الرأي الذي اتفقوا عليه؟ واذكر الدليل من القرآن على هذه المؤامرة.

ج- اجتمعت قريش في ووضعوا ثلاثة آراء هي:

١-

٢-

٣-

واتفقوا على وصاحب هذا الرأي هو

قال تعالى: "....."

.....

س ٣ : ما أسباب هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى يثرب؟

ج- أسباب الهجرة:

١-

٢-

٣-

س ٤ : ضع خطأً تحت الإجابة الصحيحة في الآتي:

- الذي لحق بالرسول ﷺ في طريق هجرته ليحصل على جائزة قريش هو(سراقة بن مالك - كعب بن مالك - عبد الله بن أريقط).
- الذي كان يأتي بأخبار قريش للرسول ﷺ وأبي بكر ﷺ في غار ثور هو(عبد الله بن أبي بكر- عبد الله بن عمر- عامر بن فهيرة).

س ٥ : علل لما يلي:

- ١- استئجار الرسول ﷺ وأبي بكر ﷺ لعبد الله بن أريقط دليلاً لهما في الهجرة على الرغم من كفره.

٢ - اختفاء الرسول ﷺ وأبي بكر ﷺ في غار ثور جنوب مكة.

٣ - مجيء عامر بن فهيرة بالأغنام إلى الرسول ﷺ وأبي بكر ﷺ في غار ثور.

٤ - تسمية أسماء بنت أبي بكر ﷺ (ذات النطاقين).

٥ - سلك الرسول ﷺ أثناء الهجرة طريقاً غير مألوف.

س ٦ : إلى أين اتجه الرسول ﷺ وصاحبه بعد خروجهما من مكة؟ وكم مكثا متخفيين؟ وما المكافأة التي وضعتها قريش لمن يأتي بالرسول ﷺ حياً أو ميتاً؟ وكيف كان استقبال أهل يثرب له؟ وفي دار من نزل؟

اتجه الرسول ﷺ وصاحبه بعد خروجهما من مكة إلى جنوب مكة، ومكثا متخفيين ، وقد رصدت قريش مكافأة عبارة عن لمن يأتي بالرسول ﷺ حياً أو ميتاً، وقد كان استقبال أهل يثرب للرسول ﷺ ونزل في دار الصحابي الجليل

س ٧ : ما المقصود بالمسجد في قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدُ أُسَسِّ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾

التوبة: ١٠٨.

الفصل الدراسي الثاني

توزيع مقرر الفصل الدراسي الثاني

الأسبوع	الموضوعات	ملحوظات
الأول	العهد المدني: أسس بناء الدولة الإسلامية في المدينة.	
الثاني	الجهاد وحكمته.	واجب منزلي
الثالث	غزوة بدر الكبرى.	
الرابع	غزوة أحد.	
الخامس	غزوة الخندق (الأحزاب).	
السادس	صلح الحديبية.	واجب منزلي
السابع	موقف الرسول ﷺ من اليهود: يهود بني القينقاع ، يهود بني النضير.	
الثامن	يهود بني قريظة، غزوة خيبر.	واجب منزلي
التاسع	فتح مكة.	
العاشر	غزوة حنين وحصار الطائف.	
الحادي عشر	غزوة تبوك.	
الثاني عشر	حجة الوداع.	واجب منزلي
الثالث عشر	وفاة النبي ﷺ	
الرابع عشر	قبس من شمائل الرسول ﷺ.	
الخامس عشر	مراجعة عامة.	

ملحوظة:

الواجبات المنزلية المقررة في التوزيع يتم تكليف الطلاب بحلها في الكتاب.

العهد المدني

أسس بناء الدولة الإسلامية في المدينة.

بعد أن استقر الرسول ﷺ في المدينة شرع في بناء الأسس لنشأة الدولة الإسلامية وإرساء قواعد المجتمع الإسلامي ومن أهمها.

١. بناء المسجد النبوي:

شرع رسول الله ﷺ - منذ وصل المدينة - في بناء مسجده في المكان الذي بركت فيه ناقته، وكان هذا المكان مملوكا لغلामين يتيمين في المدينة فابتاعه^(١) الرسول ﷺ منهما، وقد شارك ﷺ أصحابه - رضوان الله عليهم - في حمل الأحجار واللبنات على كواهلهم حتى تم بناء المسجد مسقوفا من الجريد، وأعمدة من جذوع النخل - آنذاك - في جو يملؤه الإيمان وتشيع فيه الأخوة والمساواة.

ولم يكن المسجد على عهد الرسول ﷺ مكانا للصلاة فحسب. وإنما كان - كذلك - مدرسة للتعليم والتهديب، ومعلمها رسول الله ﷺ، وطلابها هم صحابته الأبرار رضوان الله عليهم. وكان المسجد كذلك محكمة للقضاء بما أنزل الله على رسوله ﷺ. ودارا للشورى ومركزا لقيادة الجيش. وقد جاء في الصحيحين في فضل المسجد النبوي أحاديث كثيرة ومنها ما روي عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى".

٢. المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار^(٢):

كان موقف الرسول ﷺ وأصحابه المهاجرين - بعد أن تركوا وطنهم وأخرجوا من ديارهم وأموالهم - موقفا دقيقا يتطلب الإخلاص والتضامن، ويقتضي أن يسود التعاون بينهم وبين إخوانهم الأنصار، وكان

(١) ابتاعه: أي اشتراه.

(٢) المهاجرون: هم المسلمون الذين هاجروا من مكة إلى المدينة فرارا بدينهم، أما الأنصار: هم سكان المدينة المسلمين من الأوس والخزرج الذين آووا المهاجرين.

الأنصار يشعرون بحاجة إخوانهم المهاجرين، ويقدرّون ظروفهم العسيرة. ومن أجل ذلك آووههم ونصروهم، وضربوا في الإخلاص لهم والتفاني في خدمتهم أروع الأمثال حتى أن الله عز وجل وصفهم بذلك الوصف الرائع حيث يقول: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ **الحشر: ٩**. أي يفضلون إخوانهم المهاجرين على أنفسهم مهما كان فقرهم ومهما اشتدت حاجتهم.

وكانت سياسة الرسول ﷺ في هذه الظروف القاسية سياسة القائد المحنك الرشيد، فقد عمل على تنظيم صفوف المسلمين وتوكيد وحدتهم فربط بينهم برباط قوي متين. وذلك أنه عقد تلك الأخوة الإسلامية النادرة المثل بين المهاجرين والأنصار، فجعل لكل رجل من المهاجرين أخا من الأنصار، وجعل لهذه الأخوة من الحقوق والواجبات مثل ما للأخوة في النسب^(١). فكان أبو بكر الصديق من المهاجرين أخا لخارجة بن زهير من الأنصار، وكان أبو عبيدة بن الجراح أخا لابي طلحة الأنصاري وعبد الرحمن بن عوف أخا لسعد بن الربيع الأنصاري. الخ ﷺ أجمعين-. وهكذا تم التآلف والتآخي بين المهاجرين والأنصار، وأصبح المهاجرون لا يشعرون بالغرابة في وطنهم الجديد (المدينة)، بل يحسون بأن وراؤهم قوة تشد أزهم وقت الشدة وهي قوة إخوانهم الأنصار الذين أصبحوا عوضا عن أهلهم وعشيرتهم، وكان هذا الإخاء الكريم رباطا قويا ألف الله به قلوب المهاجرين والأنصار، فكانوا هم الأساس المتين للمجتمع الإسلامي الجديد، والدولة الإسلامية الناشئة، قال تعالى ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ **الأنفال: ٦٣**.

٣. توقيع معاهدة مع اليهود:

عندما قدم الرسول ﷺ المدينة كان اليهود يمثلون جزءا من سكانها، فاستكمالا لبناء المجتمع في المدينة، وإرساء لقواعد الدولة الإسلامية الناشئة على أرضية ثابتة صلبة، كان لا بد من تحديد نوع العلاقة

(١) كان يترتب على هذه الأخوة أن يتوارث الإخوة كما يتوارث الإخوة من النسب إلى أن نزلت آية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءًا عَلِيمٌ﴾ **الأنفال: ٧٥** فاقصر التوارث على الإخوة من النسب.

مع اليهود، حتى تسير بعد ذلك الدولة المسلمة في مراحل بناء صرحها بوضوح وعلى خطا ثابتة. وهذا ما فعله الرسول ﷺ، فقد وقّع وثيقة معاهدة مع طوائف يهود، ومن أهم بنود هذه المعاهدة:

- ١ - لا يجبر اليهود على ترك دينهم "فللمسلمين دينهم ولليهود دينهم".
- ٢ - اشتراك الجميع في مسؤولية الدفاع عن المدينة حين تتعرض لخطر خارجي.
- ٣ - كل طرف يحترم حلفاء الطرف الآخر باستثناء قريش، فلا تجار ولا يجار من نصرها.
- ٤ - أن تكون العلاقة بين الطرفين مبنية على النصح وعدم إضرار الخداع والغش.
- ٥ - الرسول ﷺ هو القائد الأعلى في مجتمع المدينة، واليهود جزء من المجتمع، فعليهم الخضوع للقيادة العليا، فعند الخلاف يرجع إليه، وتكون الكلمة له في الحروب ونحوها.

ولكن هل حافظ اليهود على هذه المعاهدة؟

لقد أبت نفوسهم المريضة ولعبت المطامع بعقولهم فسارعوا إلى الغدر والخيانة ونقضوا العهود والمواثيق ولم يحافظوا عليها فكان الغدر من جانبهم شرا ووبالا عليهم أيضا - كما سيأتي بيان ذلك -.

أسئلة وتطبيقات

س ١ : ما الأسس التي وضعها الرسول ﷺ لنشأة الدولة الإسلامية الجديدة في المدينة؟

ج- الأسس هي:

- ١-
- ٢-
- ٣-

س ٢ : أكمل الفراغات التالية:

- من مهام المسجد في عهد الرسول ﷺ أنه مكانا للصلاة و و
- أخى الرسول ﷺ بين أبي بكر من المهاجرين و من الأنصار، و
من الأنصار وأبي عبيدة من المهاجرين، وعبد الرحمن بن من مع من الأنصار.

س ٣ : ما أهم بنود المعاهدة بين الرسول ﷺ وبين اليهود؟

ج- بنود المعاهدة هي:

- ١-
- ٢-
- ٣-
- ٤-
- ٥-

وهل حافظ اليهود عليها؟

الجهاد وحكمته

كانت كلمة الحرب - عند إطلاقها ولا تزال - تعني القتل والفتك والإحراق والتدمير والنهب والسلب وإهلاك الحرث والنسل وهدم الأعراس والإفساد في الأرض، وقد كان هذا المفهوم سائدا في التاريخ الماضي بين الأمم والشعوب والدول قبل الإسلام، ولا زال يمارس من كل جيوش الاستعمار الحديث. ولكن هل الحرب في الإسلام تحمل نفس الأهداف السابقة؟ وهل غزوات الرسول ﷺ التي خاضها أو السرايا التي بعثها تحمل نفس الأهداف؟

لقد جاء الرسول ﷺ بالإسلام، فواجهته العرب بأساليب الحرب - آنذاك -، وقابلته في ميدان المعركة بمثل تلك الأهداف، ولكنه ﷺ غير هذا المعنى وغير أهداف الحرب المعروفة لديهم. لقد جعل المصطفى ﷺ الحرب وسيلة لأهداف نبيلة وغايات عظيمة. وواجه الرسول ﷺ العرب واليهود والنصارى في حروب لم تتجاوز مدتها ثمان سنوات، ولم يتجاوز قتلها ألف قتيل، فنجح خلالها في فتح قلوبهم قبل فتح بلادهم وبسط سلطانه على الجزيرة العربية في فترة وجيزة.

وللإجابة - أخي الطالب - على السؤالين السابقين لا بد لنا أن نتعرف على الحكمة والأهداف العظيمة من جهاد الرسول ﷺ وغزواته، فهي تتمثل في:

- ١- نشر الحق المتمثل في توحيد الخالق عز وجل.
- ٢- القضاء على الشرك، قال تعالى: ﴿وَلَوْ لَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ البقرة: ٢٥١.
- ٣- إفساح المجال أمام الراغبين في دخول الإسلام، وإزالة العقبات التي تقف في طريق انتشاره.
- ٤- الدفاع عن النفس، ورد الظلم والعدوان الذي يحل بالمسلمين.
- ٥- وسيلة لبسط الأمن والسلام ومنع الفساد في الأرض.

وقد مر الجهاد بمراحل هي:

أولاً: في مكة.

بقي المسلمون في مكة ثلاث عشرة سنة يتحملون ألواناً من التعذيب وصنوف الأذى، دون أن يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم وصد العدوان الواقع عليهم، مع أن الحكمة تقتضي - لقلّة المسلمين آنذاك - إثارة الصبر وعدم الدخول مع المشركين في قتال، إلا أن السبب الرئيس في ذلك هو أمر الله لهم بالكف عن القتال، فقد كان مشركو مكة يؤذون رسول الله ﷺ وأصحابه أذى شديداً، فجاء نفر من الصحابة إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا نبي الله كنا في عز ونحن مشركون فلما آمنّا صرنا أذلة، فقال ﷺ: ((أني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم)).

ولعل من الحكمة في أمر المسلمين بالكف عن القتال في هذه المرحلة لثلاثة أسباب:

أ- أن المسلمين لم يكونوا قادرين على المواجهة العسكرية في هذه الفترة.

ب- تهيئة الأجواء والنفوس لسماع تفصيلات العقيدة الإسلامية.

ج- إفساح المجال لسماع الحجج القرآنية التي تدحض ما يتذرّع به المشركون في تبرير ما هم عليه من الشرك.

ولهذا كان الكف عن القتال واحتمال الأذى مع السعي الحثيث في بيان العقيدة الصحيحة ومحاربة المعتقدات الباطلة بالحجج والبراهين القرآنية هو الجهاد المناسب في هذه المرحلة في مكة، وهو ما أمر الله به نبيه بقوله: ﴿فَلَا تَطْعَمُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ الفرقان: ٥٢ أي بالقرآن والعلم الشرعي.

ثانياً: في المدينة.

لما استقر رسول الله ﷺ في المدينة، وأيده بنصره وبالمؤمنين، وألف بين قلوبهم بعد العداوة، وآوته الأنصار، رمتهم العرب واليهود عن قوس واحدة، وشمروا لهم عن ذراع العداوة والمحاربة، فحينئذٍ بدأ جهاد الرسول ﷺ بمراحل وفق ما أنزله الله عليه من الآيات، وأهمها:

١ - أنزل الله تعالى الإذن للمسلمين بالقتال، ولم يفرضه عليهم. قال تعالى ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَكَ بِأَنَّهُمْ

ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ الحج: ٣٩

٢ - ثم فرض عليهم قتال من قاتلهم فقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَتِّلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِن

اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ البقرة: ١٩٠.

أهم شروط وضوابط الجهاد:

١ - إذن ولي الأمر بالجهاد تحت رايته أو من ينييه. قال ابن قدامة رحمه الله: "وأمر الجهاد موكول إلى الإمام

واجتهاده، ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك". ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "ولأنه لو جاز للناس أن يغزوا بدون إذن الإمام لأصبحت المسألة فوضى، كل من شاء ركب فرسه وغزا، ولأنه لو مكن الناس من ذلك لحصلت مفسد عظيمة"^(١).

٢ - إذن الوالدين أو من كان حيا منهما. فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال: أحى والدك؟ قال: نعم! قال: ففيهما فجاهد"^(٢).

٣ - أن لا يترتب على الجهاد ضرر على المسلمين، مثل: أن يكون المسلمون في حالة ضعف لا تمكنهم من قتال عدوهم. قال ابن عثيمين رحمه الله: "لابد فيه من شروط، وهو أن يكون عند المسلمين قدرة وقوة يستطيعون بها القتال، فإن لم يكن لديهم قدرة وقوة فإن إقحام أنفسهم في القتال إلقاء بأنفسهم إلى التهلكة، ولهذا لم يوجب الله سبحانه وتعالى على المسلمين القتال وهم في مكة، لأنهم عاجزون ضعفاء - آنذاك -، فلما هاجروا إلى المدينة، وكونوا الدولة الإسلامية، وصار لهم شوكة أمروا بالقتال" اهـ"^(٣).

(١) الشرح الممتع (٢٥/٨-٢٦): الشرح الممتع على زاد المستقنع، للشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، الجهاد بإذن الأبوين، حديث رقم (٣٠٠٤)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين وأتقوا أحق به، حديث رقم (٢٥٤٩).

(٣) الشرح الممتع (٩/٨ - ١٠).

أسئلة وتطبيقات

س ١ : كان جهاد النبي ﷺ أهداف عظيمة، اذكرها .

ج- الأهداف هي:

- ١-
- ٢-
- ٣-
- ٤-
- ٥-

س ٢ : كف المسلمون عن قتال مشركي قريش في بداية الدعوة بمكة لثلاثة أسباب، اذكرها.

- ج: أ-
- ب -
- ج-

س ٣ : مر الجهاد في المدينة بمرحلتين، اذكرهما.

ج- المرحلتان هما :

- ١-
- ٢-

س ٤ : اذكر أهم شروط الجهاد وضوابطه، باختصار.

ج- أهم شروط والضوابط هي:

- ١-
- ٢-
- ٣-

غزوة بدر الكبرى

١٧/ رمضان ٢ هـ

كانت غزوة بدر الكبرى هي أول معركة حاسمة في الإسلام قامت بين أهل الحق وهم المسلمون، وأهل الباطل وهم المشركون من قريش...، وقد شاء الله أن ينتصر فيها الحق وأهله ويعلو لواءه فيهم. ويلوذ الباطل بالفرار وقد أفل نجمه وطاش سهمه.

سبب الغزوة:

كان سببها: أن قافلة تجارية لقريش بقيادة أبي سفيان (صخر بن حرب) كانت قادمة من الشام وفي طريقها إلى مكة، فأراد رسول الله ﷺ أن يعترض طريق هذه القافلة ليفجع قريشا في أموالها كما فجعت قريش المسلمين - من قبل - في أموالهم وأنفسهم.

خرج الرسول ﷺ في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا من أصحابه في اليوم الثامن من رمضان ومعهم سبعون بعيرا وفرسان اثنان.

خروج المشركين وعددهم:

حينما علم أبو سفيان بخروج الرسول ﷺ وأصحابه فزع كل الفزع. وأرسل إلى قريش يطلب الغوث والنجدة.

فثار القرشيون ثورة عنيفة، ونفروا سراعا وعلى رأسهم سادتهم وكبرأؤهم. وكانت عدتهم تسعمائة وخمسين رجلا ومعهم مئة فرس وسبعمئة بعير، ومضى مشركو قريش في طريقهم لنجدة أبي سفيان وتخليص أموالهم من قبضة المسلمين، وبينما هم في الطريق وصلهم رسول من أبي سفيان يخبرهم بنجاته وقافلته، ويطلب إليهم الرجوع...، ولكن أبا جهل تحمس للحرب والقتال وصمم على أن يتقدم حتى يصل إلى بدر^(١)، وصاح قائلاً: "والله لا نرجع حتى نصل بدرا ونقيم عليها ثلاثا، ننحر الجزور^(٢)، ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان، وتسمع العرب بسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها.."، وتردد

(١) بدر: تقع محافظة بدر في الجزء الغربي من منطقة المدينة المنورة، ونسبت إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة ويقال بدر بن الحارث.

(٢) الجزور: الإبل.

القوم بعد سماع كلام أبي جهل وانقسمت آراؤهم، ولكن أغلبيتهم انقاد لرأي أبي جهل. ولم يرجع إلا (بنو زهرة) الذين اتبعوا مشورة الأخنس بن شريق وكان سيدا مطاعا فيهم..، وأما سائر قريش فقد مضوا في طريقهم حتى وصلوا وادي بدر، ونزلوا بالعدوة القصوى أي في الجانب البعيد عن المدينة.

• الرسول ﷺ يستشير أصحابه:

حينما علم الرسول ﷺ بأن قريشا خرجوا بجموعهم ليمنعوا (العير) جمع أصحابه واستشارهم فيما يصنع..، هل يرجع بهم إلى المدينة؟. أو يقابل قريشا وجها لوجه، وكان الرأي الذي اتجه إليه أصحابه هو: ملاقاته قريش حتى لا يظهروا بمظهر الضعف والتخاذل..

وقد تكلم المقداد بن عمرو فقال: "يا رسول الله، امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون، بل نقول لك: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون".

ثم تكلم سعد بن معاذ من الأنصار فقال: "يا رسول الله. لقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا وموآثيقنا على السمع والطاعة، فامض لما أردت، فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك وما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصبر في الحرب. صدق في اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينيك، فسر بنا على بركة الله".

• في الطريق إلى بدر:

وحينئذ اطمأن الرسول ﷺ وأشرق وجهه بالسرور لما رأى من قوة إيمان المسلمين واستعدادهم للجهاد في سبيل الله، فمضى ومعه أصحابه في طريقهم إلى بدر للقاء المشركين وقال لأصحابه: "سيروا وابشروا فإن الله وعدني إحدى الطائفتين"^(١)، والله لكأنني الآن أنظر إلى مصارع القوم"، وهكذا ظلوا سائرين حتى نزلوا بعدوة الوادي الدنيا أي القرية من المدينة، وبذلك أصبح المشركون أمامهم. قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ

(١) الطائفتان: أي العير وهي: القافلة التجارية التي كان يقودها أبو سفيان، أو النفير وهو: جيش قريش الذي خرج من مكة لإنقاذ العير.

إِحْدَى الطَّائِفَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ يَكَلِّمَنِيهِ وَيَقْطَعَ

دَايِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ الأنفال: ٧ - ٨.

• رأي الحباب بن المنذر بن الجموح في موقع المسلمين:

كان الحباب بن المنذر بن الجموح خبيراً بهذه الأمكنة التي نزل فيها المسلمون، فلما رأى الموقع الذي استقر فيه المسلمون لم يرق في نظره ولم يطمئن إليه، فقال للرسول ﷺ يا رسول الله: أرايت هذا المنزل أمنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدم أو نتأخر عنه؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟، فقال الرسول ﷺ: بل هو الرأي والحرب والمكيدة، فقال الحباب: يا رسول الله. إن هذا ليس بمنزل. فانهض بالناس حتى نأتي أقرب ماء من القوم فننزل عنده ثم نغور^(١) ما وراءه من القلب^(٢). ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماء، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون...، وحينئذ فكر الرسول ﷺ فاقتنع بهذا الرأي السديد، وأعلن أمام المسلمين أنه نزل على رأي الحباب. وأن في ذلك الحكمة والصواب.

وينبغي لنا أن نقف عند هذا الحدث الوقفات التالية:

١ - حرص الصحابة رضي الله عنهم على التأدب مع الرسول ﷺ بعدم إبداء الآراء فيما نزل من عند الله ومثاله قول الحباب رضي الله عنه: (يا رسول الله: أرايت هذا المنزل، أمنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدم أو نتأخر عنه؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟).

٢ - عدم استبداد الرسول ﷺ برأيه، بل كان يتشاور مع أصحابه في السلم والحرب كي يتلمس وجه الخير والرشاد عملاً بقوله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ آل عمران: ١٥٩.

(١) نغور: الدفن والطمس، القلب .

(٢) القلب : جمع قليب وهو البئر .

• في ميدان المعركة:

بدأت المعركة في صباح يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة النبوية، حيث وقف الحق أمام الباطل، والتقى الجمعان: فئة قليلة مؤمنة تقاتل في سبيل الله، وفئة كثيرة كافرة تقاتل في سبيل الشيطان.. وبعد أن نظم الرسول ﷺ صفوف المقاتلين من المسلمين انطلقت المعركة بمبارزات بين بعض المسلمين والمشركين؛ ثم التحم الجيشان، وأخذ الرسول ﷺ يحث أصحابه بهذه الكلمات القوية المؤمنة: "والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة". فلم يكد المسلمون المؤمنون يسمعون هذه الكلمة من نبيهم ﷺ حتى نسوا الدنيا بما فيها من سعادة ونعيم وأقبلوا على الآخرة بما فيها من السعادة الكاملة والنعيم المقيم، حتى أن أحدهم - وهو عمير بن الحمام - كان يأكل بعض تمرات قائلا: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، فرمى ما تبقى معه منها ثم قاتل حتى قتل شهيدا رضي الله عنه.

• نتائج المعركة:

انتهت غزوة بدر كأول مواجهة عسكرية بين الحق والباطل بانتصار ساحق للمسلمين، فقد كان من نتائج هذه المواجهة:

١ - الانتقام من الظالمين: فقد تجلّى في هذا اليوم عدل الله وانتقامه من الظالمين؛ إذ لمس المشركون نتيجة ظلمهم. وجنوا عاقبة غدرهم وإثمهم.. فأمية بن خلف رأس الكفر والضلال والذي طالما عذب بلال بن رباح يقف وجها لوجه أمامه ويلقى مصرعه على يديه، ويرى بلال فيه ما يطفئ ألمه ويعوضه عما لقي من أذى في سبيل الله وإن في ذلك لعبرة. وأما بقية أعداء الله، ورسوله: كعقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، وعمرو بن هشام (أبو جهل)، وغيرهم من أئمة الكفر الذين لا إيمان لهم، فقد وقف لهم الصحابة رضي الله عنهم يوم بدر للقصاص العادل، ورأوا بأعينهم عاقبة بغيهم وظلمهم. وكانت نهايتهم الأليمة عبرة وعظة سجل التاريخ فيها أن الظلم لا يدوم، وأن مرتع البغي وخيم وأن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله.

٢ - الانتصار للمسلمين. والهزيمة الساحقة للمشركين.

٣ - قتل سبعين وأسر سبعين من قريش.

٤ - استشهاد أربعة عشر من المسلمين.

٥ - تهديد طريق تجارة قريش إلى الشام.

أسئلة وتطبيقات

س ١ : ما سبب غزوة بدر الكبرى؟

ج:

س ٢ : أكمل الفراغات التالية:

- وقعت غزوة بدر الكبرى في شهر من السنة ، وكان عدد جيش المسلمين ، ومعهم فرسان و بعيرا.

- كان عدد جيش قريش ، ومعهم فرس و بعير.

س ٣ : لخص بأسلوبك رأي المقداد بن عمرو، وسعد بن معاذ ؓ حينما استشار الرسول ﷺ الصحابة قبل المعركة.

ج- رأي المقداد بن عمرو:

- رأي سعد بن معاذ:

س ٤ : لم يكن النبي ﷺ مستبدا برأيه، بل كان يشاور أصحابه ؓ ويأخذ برأيهم - في الأمور التي لا وحي فيها- اذكر موقفا يدل على ذلك في هذه الغزوة، واذكر مثالا عن أدب الصحابة ؓ مع الرسول ﷺ عند عرض آرائهم من خلال هذا الموقف.

ج- موقف يدل على مشاورة الرسول ﷺ لأصحابه في هذه الغزوة :

- والمثال الذي يدل على أدب الصحابة رضي الله عنهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم عن عرض آرائهم من خلال هذا الموقف:.....

.....
.....
.....

س ٥ : بين الله سبحانه وتعالى ما في نفوس المسلمين قبل المعركة، وما قدره لهم، اذكر الآية التي وردت في ذلك.

ج: قال الله تعالى : "....."
.....
.....
.....

س ٦ : اذكر باختصار أهم نتائج غزوة بدر الكبرى.

ج- أهم النتائج:

- ١-
- ٢-
- ٣-
- ٤-

غزوة أحد ١٠/شوال/٣ هـ

أسبابها:

١ - محاولة قريش الأخذ بثأرها من المسلمين بعد غزوة بدر، واسترجاع هيبتها بين قبائل العرب بعد هزيمتها في معركة بدر.

٢ - تأمين طريق تجارة قريش إلى الشام.

استعداد قريش للمعركة:

١ - جمعت قريش نحو خمسين ألف دينار لتجهيز الجيش. وهي أرباح القافلة التي كانت قادمة من الشام.

٢ - أرسلت إلى القبائل المتحالفة معها تدعوها للمشاركة في الحرب.

٣ - كونت جيش قوامه ٣٠٠٠ رجل بكامل العدة والسلاح.

العباس يخبر الرسول ﷺ بأمر قريش:

كان العباس بن عبد المطلب - عم النبي ﷺ - واقفا على ما تدبره قريش للنبي ﷺ ومطلعا على كل صغيرة وكبيرة من أمرها فأرسل كتابا إلى النبي ﷺ قبل أن يفاجئه أعداؤه. وكانت قريش قد تحركت للقتال واستمرت في السير حتى وصلت بالقرب من المدينة. حيث نزلت قريبا من جبل أحد^(١).

الرسول ﷺ يستشير المسلمين:

علم الرسول ﷺ والمسلمون بمكان نزول المشركين، فجمع الرسول ﷺ أصحابه واستشارهم وقال: "إن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتتركوهم حيث نزلوا، فإن أقاموا أقاموا بشر مقام. وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها.." فرضي الكبار والشيوخ منهم بهذا الرأي، ولكن الشبان وخصوصا من لم يشهد بدرا من المسلمين

(١) جبل أحد: يقع في شمال شرق المدينة، ويبعد عن مسجد الرسول ﷺ بمسافة تقدر بأربعة كم.

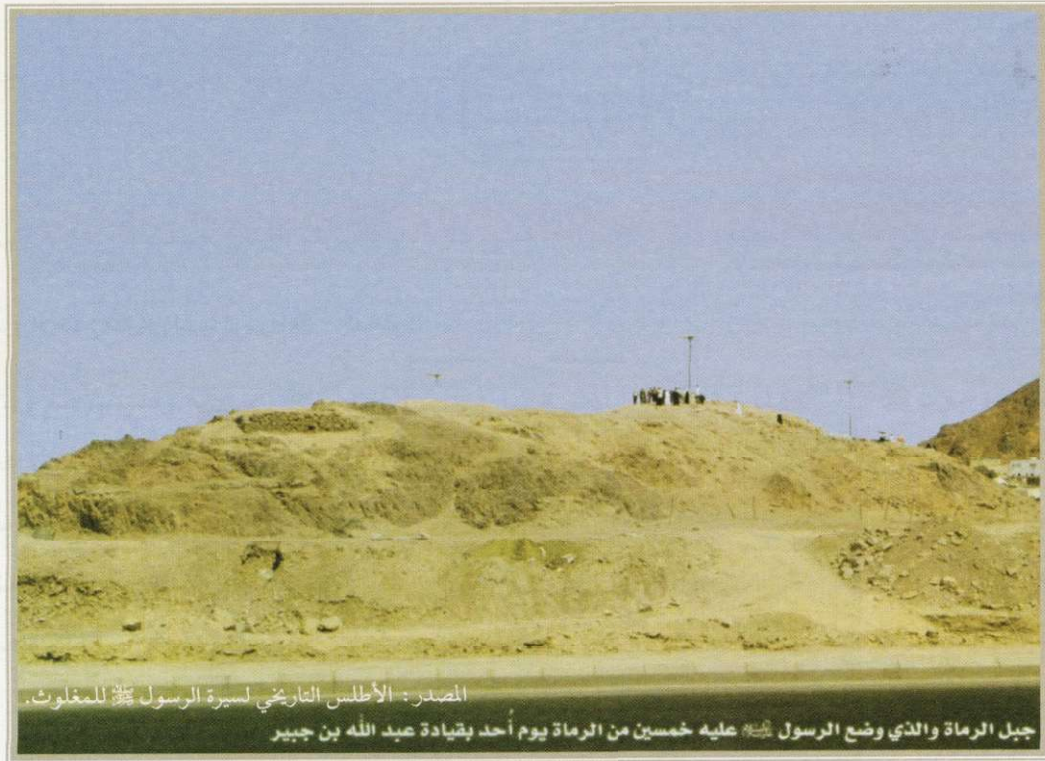
رأوا غير هذا الرأي وقالوا: "يا رسول الله. اخرج بنا إلى أعدائنا حتى لا يروا أننا جبننا عنهم وضعفنا". وما زال هؤلاء برسول الله ﷺ حتى اتبع رأيهم لأنهم الأكثر عددا والأقوى جلدا، فصلى الجمعة في اليوم العاشر من شوال للسنة الثالثة من الهجرة وحثهم في خطبتها على الصبر والثبات.

خروج المسلمين وتنظيم الجيش:

عقد الرسول ﷺ الألوية، فأعطى لواء المهاجرين لمصعب بن عمير، ولواء الخزرج للحباب بن المنذر، ولواء الأوس لأسيد بن الحضير...، ثم سار الجيش وكان عدده يقرب من الألف رجل. حتى إذا كان في الشوط^(١) رجع عبد الله بن أبي بن سلول بثلاثمائة من أصحابه. وبقي مع الرسول ﷺ سبعمائة رجل من المؤمنين المخلصين. فمضوا في طريقهم حتى وصلوا إلى الشعب من جبل أحد على مقربة من المشركين. ثم جعلوا ظهورهم للجبل ووجوههم للمدينة.

وقد رتب رسول الله ﷺ الجيش ونظمه تنظيماً دقيقاً ووضع خمسين رجلاً من الرماة على جبل عيين (جبل الرماة) وراء جيش المسلمين وقال لهم: "احموا ظهورنا فإننا نخاف أن يجيئونا من ورائنا، والزموا مكانكم ولا تبرحوه، وإن رأيتمونا نهمهم حتى ندخل عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم".

وهكذا أعطاهم الرسول ﷺ أوامر صريحة ألا يبرحوا مكانهم مهما كانت الظروف المحيطة بهم.



(١) الشوط: بسايتين بين جبل أحد والمدينة.

بدء المعركة:

التقى الجمعان في يوم السبت الحادي عشر من شوال في السنة نفسها- على أشهر الأقوال-، وبدأ القتال أولاً بالمبارزة، فكان النصر في جانب المسلمين. ثم حملت خيالة المشركين على المسلمين ثلاث مرات وفي كل مرة ينضحهم المسلمون بالنبل^(١) فيتقهقرون، ثم حمي القتال وحلت الهزيمة بالمشركين، وكانت نساء قريش يمشين خلال الصفوف وهن يضربن بالطبول والدفوف. وعلى رأسهن هند بنت عتبة زوج أبي سفيان وهي تردد معهن:

إن تقبلوا نعانق ونفرش النمارق
أو تدبروا نفارق فراق غير وامق

فيشتد حماس الرجال إذا سمعوا نشيد النساء، ويتذكرون إخوانهم الذين قتلوا بأيدي المسلمين في يوم بدر، فتزداد حميتهم وإقبالهم على القتال. وكان عليه الصلاة والسلام كلما سمع نشيد المشركين يقول: "اللهم بك أجدول بك أصول وفيك أقاتل. حسبي الله ونعم الوكيل".

ولم يكن المسلمون بحاجة إلى من ينشد لهم الأشعار ليدفعهم إلى القتال؛ وإنما يندفعون بإيمانهم العميق. ويقبلون على الموت في سبيل الله، لأن الله وعدهم إحدى الحسنيين: إما النصر وإما الشهادة، وفي كل منهما خير وسعادة. وقد حمل المسلمون على لواء المشركين فكان إذا سقط من يد واحد أخذه من كان وراءه، فيحمل عليه المسلمون فيقتلونه. وهكذا حتى قتل حملة لواء المشركين ولم يستطع أحد حمله أو الدنو منه بعد سقوطه.. وحينئذ ولى المشركون مدبرين. ونساؤهم يصرخن ويكيكن، وتبعهم المسلمون يجمعون الأسلاب والغنائم.

الرماة يتسببون في تغيير الوضع:

لما رأى الرماة هزيمة المشركين ظنوا أن المعركة انتهت، ولا حاجة لبقائهم في أماكنهم فتركوا موقعهم الحصين، ونزلوا إلى مكان القتال ليجمعوا ما يستطيعون من تلك الأموال التي خلفها المشركون، وقد نصحهم رئيسهم عبد الله بن جبير رضي الله عنه ألا يتركوا مكانهم حرصاً على تنفيذ أوامر الرسول ﷺ، فلم يسمع

(١) ينضحهم المسلمون بالنبل: أي يرمون المشركين من قريش بالسهم بشدة.

له سوى نفر قليل دون العشرة، وانتهاز خالد بن الوليد . ولم يسلم بعد . هذه الفرصة، وكان على فرسان مكة، فقام بحركة التفاف على جبل عينين (جبل الرماة)، فشد برجاله الفرسان على مكان الرماة، فقتل من ثبت منهم. وفاجأ المسلمين من ورائهم وهم مشغولون بدنياهم. فاضطربت صفوفهم، وسادت الفوضى بينهم حتى صار يضرب بعضهم بعضاً خطأ، وحينذاك تغيرت الحال في ميدان المعركة بسبب مخالفة أمر الرسول ﷺ، فبعد أن كان المسلمون يقاتلون صفاً كأنهم بنيان مرصوص، إذا بهم في ذلك الحين يقاتلون مبعثرين دون رئيس يوجههم أو قائد يرعاهم، وشاع بين الناس أن الرسول ﷺ قد قتل. فعظمت البلية بين المسلمين وفرح المشركين، ولكن المسلمين عرفوا بعد ذلك أن الرسول ﷺ لا يزال حياً، فأحاطوا به بمنعون عنه الأذى والعدوان ويفتدونه بأنفسهم حتى ضربوا بذلك أروع الأمثال في التضحية والفداء والإيمان.

ولكن الرسول ﷺ على الرغم من ذلك - أصيبت ربايعيته وشجحت جبهته، وجرحت شفته، ودخلت حلقتان من المغفر^(١) الذي يستر به وجهه في وجنته، واستمات المسلمون بعد ذلك في القتال حتى تمكنوا من الانسحاب والصعود إلى الجبل بعد أن قتل منهم سبعون شهيدا ولم يقتل من المشركين سوى اثنين وعشرين.

نتيجة المعركة:

لم يكن انتصار قريش في هذه الغزوة انتصارا كاملا، رغم الخسائر التي أصابت المسلمين للأسباب التالية:

- ١ - أن قريشاً لم تستطع أن تأسر مسلماً واحداً.
- ٢ - أن الرسول ﷺ وأصحابه استطاعوا أن يخلصوا أنفسهم من قبضة المشركين.
- ٣ - أن الرسول ﷺ وأصحابه استردوا قوتهم بعد وقت قصير، وحاولوا اللحاق بقريش التي هربت بنصرها الناقص ولم تعد لميدان المعركة.

(١) المغفر: زرد يلبسه المحارب فوق رأسه، وينسدل من جانبي الرأس تحت القلنسوة لتغطيته ويصل إلى الكتفين للحماية والوقاية أثناء القتال.

أما أهم نتائج هذه الغزوة فهي:

- ١ - استشهاد سبعين من أصحاب الرسول ﷺ منهم عم الرسول ﷺ حمزة بن عبد المطلب ﷺ أجمعين.
- ٢ - مقتل اثنين وعشرين من كفار قريش.
- ٣ - تعلم المسلمون في هذه الغزوة أن طاعة القائد هي أقوى سلاح يضمن الفوز والنجاح، وأن مخالفة الجند لقائدهم هي أساس الهزيمة وال فشل.
- رجع المسلمون بعد ذلك إلى المدينة والألم يحز في نفوسهم لما أصابهم، ويتطلعون ليوم قريب يشفي الله فيه صدورهم ويذهب غيظ قلوبهم.

صور من البطولات والإيمان

للقراءة:

ضرب المسلمون في هذه الغزوة أمثلة رائعة من البطولة والإيمان، وحسبنا أن نسجل الآن بعضها عسى أن يكون لنا في ذلك عبرة وتبصرة.

فهذا أبو دجانة رضي الله عنه: يلبس عصابة الحمراء، وكان يسميها عصابة الموت ويمشي بين الصفوف المجاهدين مشية الأبطال، ويعمل سيفه في رقاب المشركين فيلقي في قلوبهم الرعب، وحينما انكشف ظهر المسلمين في آخر المعركة ينحني أبو دجانة - رضي الله عنه - على جسم رسول الله ﷺ ليقيه من النبال التي كانت تصوب نحوه، ولتعرض هو إليها مفتديا رسول الله ﷺ بنفسه وهكذا يكون الجهاد والتضحية في سبيل الله ورسوله.

وهكذا أبو خثيمة - رضي الله عنه - الذي - استشهد مع ابنه سعد في معركة بدر.. - لقد جاء إلى رسول الله ﷺ يقول: لقد أخطأتني وقعة بدر وكنت - والله - حريصا عليها، حتى ساهمت ابني في الخروج فخرج في القرعة سهمه فدخل هو المعركة ورزق الشهادة، وقد رأيت ابني البارحة في النوم وهو في أحسن صورة، يسرح بين ثمار الجنة وأنهارها ويقول: الحق بنا يا أبت ترافقنا في الجنة فقد وجدت ما وعدني ربي حقا..، ثم يقول أبو خثيمة: وقد أصبحت يا رسول الله مشتاقا إلى مرافقته وأحببت لقاء ربي.. فوافق الرسول ﷺ على دخوله معركة أحد وقاتل فيها قتال الأبطال حتى نال نعمة الاستشهاد في سبيل الله.

وهذان مثالان اثنان من أمثلة كثيرة لتضحية المسلمين وحسن جهادهم في هذه المعركة وهو الجهاد في سبيل الله الذي أفرغ المشركين وروعهم.

أسئلة وتطبيقات

س ١ : متى وقعت غزوة أحد؟ وما أسبابها؟

ج: وقعت غزوة أحد في شهر من السنة وأسبابها:

- ١ -
- ٢ -

س ٢ : لخص استعدادات قريش لغزوة أحد.

- ١ -
- ٢ -

س ٣ : أكمل الفراغات التالية:

- أخبر الرسول ﷺ بعزم قريش على غزو المدينة.
- عقد الرسول ﷺ لواء المهاجرين ، ولواء الخزرج
- ولواء الأوس ، وخرج ﷺ ومعه من المسلمين،
- وفي الشوط رجع ب من أصحابه.
- قسم الرسول ﷺ جيشه إلى قسمين: فوضع في جبل
- والباقي عددهم في ميدان المعركة.

س ٤ : ما هو رأي النبي ﷺ في خروج المسلمين لمقابلة قريش في غزوة أحد؟ وما رأي شباب

الصحابه؟ وعلام يدل موافقة الرسول ﷺ لرأي شباب الصحابة؟

ج- رأي الرسول ﷺ رأي شباب الصحابة ﷺ

.....

.....

.....

.....

س ٥ : كيف تسبب الرماة في تغيير نتيجة المعركة؟ ومن هو قائد فرسان قريش الذي استغل موقف

الرماة؟

ج- كيفية تسبب الرماة في تغيير سير المعركة :

.....

.....

.....

- قائد فرسان قريش هو:

س ٦ : لم يكن انتصار قريش في هذه الغزوة كاملاً، اذكر الأسباب، ثم عدد نتائج هذه الغزوة باختصار.

ج- الأسباب:

١-

٢-

٣-

ج- أهم النتائج :

١-

٢-

٣-

غزوة الخندق (الأحزاب)

شوال / ٥ هـ

سببها:

تحريض زعماء يهود بن النضير - بعدما أجلاهم النبي ﷺ من المدينة - لقريش وبعض القبائل العربية مثل غطفان، وبني سليم، وبني أسد، على غزو المدينة والقضاء على المسلمين، وسميت غزوة الأحزاب بهذا الاسم لتحزب القبائل المذكورة آنفا ضد المسلمين، وورد هذا الاسم في القرآن، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ الأحزاب: ٢٢.

موقف المسلمين:

بعد أن علم الرسول ﷺ بهذه الأنباء استشار أصحابه كعادته ﷺ وانطلاقاً من قول الله عز وجل:

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ آل عمران: ١٥٩.

هل يخرجون للقاء العدو؟ أم يتحصنون في المدينة؟ وفي وسط هذه الحيرة إذ بسلمان الفارسي رضي الله عنه يعرض على الرسول ﷺ فكرة صائبة تطمئن لها قلوب المسلمين وهي حفر خندق في الجهة الشمالية التي خشي منها الزحف على المدينة^(١)، وبدأ المسلمون يباشرون حفر الخندق وكان رسول الله ﷺ يشاركهم هذا العمل الكبير، أما بقية جهات المدينة فإنها محصنة بالبيوت والحرات^(٢) والنخيل المتشابكة، ولا

(١) كانت أطراف المدينة الجنوبية الشرقية وجزء من الغربية مغطاة ببقايا حرات بركانية، وبمزارع النخيل الكثيفة فكانت تشكل حماية طبيعية لما وراءها، وكانت أجزاء من الجهة الغربية والشمالية مكشوفة يسهل العبور منها إلى قلب المدينة، فأشار سلمان الفارسي رضي الله عنه على رسول الله ﷺ بحفر خندق على امتداد المنطقة المكشوفة يحول دون مرور الغزاة، حيث يبدأ الخندق من طرف حرة الوبرة (الحرة الغربية) وينتهي عند طرف حرة واقم (الحرة الشرقية)، وبذلك يبلغ طول الخندق ١٢ كم تقريباً، ويحتمل أن عرضه لا يقل عن أربعة أمتار، لأن قليلاً من خيل المشركين استطاعت أن تعبره فتصدى لها المسلمون. (مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة).

(٢) الحرات: مكونات صخرية بركانية ذات طبيعة وعرة سوداء.

يمكن العدو من الدخول أو العبور من خلالها، واستمر العمل في الخندق ستة أيام متتالية، وحصنت المنازل التي تواجه قدوم العدو، لذا تسمى هذه الغزوة بغزوة الخندق.

وصول الأحزاب:

وصل الأحزاب إلى المدينة في عشرة آلاف محارب بقيادة أبي سفيان (صخر بن حرب)، وفوجئوا وتملكهم العجب واشتدت بهم الحيرة حين رأوا الخندق الذي لم يعهده العرب في حروبهم، فمعه لم يتمكنوا من اقتحام المدينة، وكان المسلمون في الجهة المقابلة من الخندق يتناوبون الحراسة على الأماكن الضعيفة التحصين وكانت للرسول ﷺ نوبته، وقد اجتمع على المسلمين مع كثرة الأحزاب شدة البرد.

مؤامرة يهود بني قريظة:

في ظل هذه الظروف وبينما المشركون حيارى أمام الخندق تدخل زعيم يهود بني النضير (حيي بن أخطب) بفكرة ألا وهي إغراء أبناء جلدته من يهود بني قريظة الذين لا يزالون على معاهدتهم للرسول ﷺ بنقض هذه المعاهدة والتخلي عن حماية المدينة من جهة مساكنهم - في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة -، إضافة إلى مشاركتهم في الحرب مع الأحزاب.

ولما علم المسلمون بغدر بني قريظة ونقضهم العهد، عظم عليهم الأمر واشتد بهم الكرب وقد أشار الله عز وجل إلى ذلك الموقف الرهيب في قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَنَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ الأحزاب: ١٠.

الخدعة في الحرب:

في ظل الظروف العصيبة والبلاء المحقق فرج الله عن المسلمين وساق الله الخير إليهم من أيسر الطرق، يتجلى ذلك في ما قام به نعيم بن مسعود الأشجعي رضي الله عنه - الذي أسلم خفية - من خدعة محكمة فرق الله بها جمع الأحزاب وأبعد كيدهم. (ناقش مع معلمك دور نعيم بن مسعود ﷺ في خدعة الأحزاب).

نهاية الحرب:

أرسل الله على جموع الأحزاب ريحا عاتية وأمطارا غزيرة اقتلعت - تلك الرياح والأمطار - خيامهم وكفأت قدورهم وأطفأت نيرانهم وأدخلت الرعب إلى نفوسهم، حتى خيل إليهم أن المسلمين قد انتهزوها فرصة ليهاجموهم، فقاموا يتحسسون الطريق إلى الفرار وهم فزعون مضطربون. وهكذا تم فرارهم في ظلام الليل حتى إذا تنفس الصبح نظر الرسول ﷺ والمسلمون فوجدوا تلك الغمة الكثيفة وقد أزاحها الله عنهم واستبشروا بنصره لهم.

قال تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا

عَزِيزًا ﴿ الْأَحْزَاب: ٢٥.﴾

وقال ﷺ: لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا، ولكنكم تغزوهم".

وهكذا صدق الله وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده. فما أعظم النصر بعد الصبر!

وما أجمل الفرج بعد الشدة! وما أعظم العبرة التي تلمس من هذه الغزوة!

أسئلة وتطبيقات

س ١ : متى وقعت غزوة الخندق؟ وما سببها؟

ج: وقعت غزوة الخندق في شهر من السنة

وسببها:

س ٢ : أشار الله - عز وجل - إلى غزوة الأحزاب في كتابه الكريم، اذكر الآية.

قال تعالى: "....."

"

س ٣ : أكمل الفراغات التالية:

- بلغ عدد جيش قريش بقيادة، وقد انضمت بعض القبائل لقريش

منها: و والذي حرضهم ضد المسلمين زعماء

يهود، واستطاع أن يخدع الأحزاب.

- أشار -رضي الله عنه- بحفر في الجهة من

المدينة واستمر العمل لمدة أيام.

س ٤ : كيف خان يهود بني قريظة المسلمين في غزوة الأحزاب؟ ومن الذي حرضهم على الخيانة؟

.....
.....
.....

س ٥ : علل لما يأتي:

١- تسمية غزوة الخندق بهذا الاسم.

.....

٢- تسمى غزوة الخندق بغزوة الأحزاب.

.....

٣- انسحاب الأحزاب في ظلام الليل.

.....

صلح الحديبية ٦ هـ^(١)

بينما كان المسلمون مجتمعين في مسجد رسول الله ﷺ إذا به يخرج إليهم يخبرهم بأنه رأى في منامه أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام محلّقين رؤوسهم ومقصرين، وأخبرهم بأنه يريد العمرة ففرحوا بذلك واستبشروا، واستعدوا للخروج إذ كانوا يحنّون إلى رؤية وطنهم الذي أخرجوا منه ظلماً، ويتشوقون إلى زيارة المسجد الحرام ، وكانت قريش تحول بينهم وبين دخول مكة بعدما هاجروا منها حتى لا يتعودوا دخولها ويطيب لهم المقام بها.

خروج الرسول ﷺ للعمرة:

خرج الرسول ﷺ وفي صحبته المهاجرون والأنصار ومن لحق بهم من العرب وكان عددهم ألفاً وأربعمئة، وقد ساقوا الهدي أمامهم ولم يحملوا السلاح إلا السيوف في إغمادها، وذلك لأنهم لا يريدون حرباً ولا قتالاً وإنما يريدون زيارة المسجد الحرام وأداء العمرة، وكان ذلك في أول ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة النبوية.

موقف قريش:

حينما علمت قريش بخروج الرسول ﷺ والمسلمين للعمرة امتلأت نفوسهم بالغضب والحقد وأصابهم هم عظيم وخوف شديد؛ لأنهم ظنوا أنها خدعة دبرها الرسول ﷺ ليتمكن من دخول مكة، وصمموا على منع المسلمين والوقوف في سبيلهم وجهزوا لذلك جيشاً قوياً على رأسه خالد بن الوليد، وعكرمة بن أبي جهل، ولما علم الرسول ﷺ بذلك أراد أن يتجنب الشر والخطر وأن يتعد بالمسلمين عن القتال ما داموا لم يتهيأوا له ولم يخرجوا من أجله، فاتجه إلى طريق يخالف الطريق الذي يسير فيه خالد وعكرمة، فلما رأى خالد ما فعله الرسول ﷺ والمسلمون رجع إلى قريش وأخبرهم الخبر وبين لهم أن محمداً ﷺ لا ينوي شراً، وأن تصرفه والذين معه من أصحابه يدل على حبهم للسلم ورغبتهم في زيارة المسجد الحرام.

(١) الحديبية: تقع على بعد (٢٢) كيلاً غرب مكة على طريق جدة القديم.

تبادل الرسل بين رسول الله ﷺ وقريش:

نزل رسول الله ﷺ بثنية المزار، فبعثت قريش برسولها الواحد تلو الآخر لكي تعرف حقيقة هدف رسول الله ﷺ ، ورفضت أن توافق على طلب رسول الله ﷺ والمسلمين أداء العمرة وزيارة المسجد الحرام.

موقف المسلمين:

في مقابل رفض قريش استشار الرسول ﷺ أصحابه فاستقر رأيهم على إرسال عثمان بن عفان ﷺ لكي يحمل رسالة الرسول ﷺ إلى قريش ويبين لهم أن هدفه وأصحابه العمرة لا القتال، ولكن قريشاً رفضت السماح للرسول ﷺ بدخول مكة بينما سمحت لعثمان - رضي الله عنه - أن يطوف بالبيت، ولكنه رفض ﷺ بحزم وإصرار وقال لا أطوف ورسول الله ﷺ ممنوع. ثم إن قريشاً حبست عثمان ﷺ فشاع عند المسلمين أن عثمان قد قتل فقال عليه الصلاة والسلام حينما سمع ذلك: "لا نبرح حتى نناجزهم الحرب".

بيعة الرضوان:

ندب الرسول ﷺ أصحابه للمبايعة على الحرب، فأقبلوا نحوه مسرعين وتسابقوا إلى بيعته مخلصين ومؤكدين أنهم سيبدلون أرواحهم ويستقبلون الموت وهم راضون حتى يأخذوا بثأر عثمان، ويرغموا قريشاً على الخضوع والاستجابة لما يريدون، وقد سميت هذه البيعة (بيعة الرضوان)؛ لأن الله قد رضي عن المؤمنين الذين قاموا بها، وكان الرسول ﷺ حينئذ جالساً تحت شجرة على بئر الحديبية وقد سميت هذه الشجرة كذلك بشجرة الرضوان وفي ذلك نزل قول الله عز وجل: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ الفتح: ١٨.

وقد كشفت هذه البيعة المباركة عن مدى تضامن المسلمين وإخلاصهم وحبهم لنبيهم ﷺ، وتضحيتهم في سبيل إعلاء كلمة الحق والدعوة إليها، وكان من أثر ذلك أن أصيبت قريش بالخوف والفرع، وبدأوا يفكرون في طريقة يتخلصون بها من هذه المشكلة التي تورطوا فيها بسفهم وعنادهم، وكان الرسول ﷺ قد أسر بعض رجال قريش حينما وصله خبر الإشاعة عن مقتل عثمان بن عفان ﷺ.

الصلح بين قريش والمسلمين:

بدأت قريش من جانبها تفتح طريقا جديدا يقرب مسافة الخلاف بين الطرفين، فطلبت من الرسول ﷺ إطلاق سراح أسراها عند المسلمين فوافق الرسول ﷺ مقابل إطلاق سراح عثمان بن عفان ؓ ومن معه، وقد مهد هذا الاتفاق إلى مواصلة الحوار من أجل الصلح بين الطرفين، وقد وقع عن قريش سهيل بن عمرو - والذي حينما رآه الرسول ﷺ تيمن باسمه وقال لأصحابه: "قد سهل الله لكم من أمركم"، وبعد عرض سهيل شروط قريش على الرسول ﷺ، وبعد حوار طويل على شروط الصلح تم الاتفاق الذي عرف (بصلح الحديبية) على الآتي:

- ١ - أن تتوقف الحرب بين المسلمين وبين قريش لمدة عشرة أعوام.
 - ٢ - أن يرجع النبي ﷺ والمسلمون من غير عمرة هذا العام، ثم يأتي العام المقبل فيدخلها مع أصحابه بعد أن تخرج منها قريش، فيقيمون بها ثلاثة أيام ليس معهم إلا القوس والسيف في القراب^(١).
 - ٣ - من جاء من قريش إلى المسلمين مسلماً فيردونه إلى قريش، ومن جاء من المسلمين إلى قريش كافرا فلا تلزم قريش برده.
 - ٤ - من أراد أن ينضم إلى محمد ﷺ والمسلمين من القبائل العربية ويتحالف معهم فهو آمن، ومن أراد أن ينضم إلى قريش ويتحالف معهم فهو آمن.
- وهذه الشروط التي تبدو في ظاهرها مجحفة بالمسلمين كانت موضع الرضا والقبول من رسول الله ﷺ ومن بعض أصحابه، وقد رأى فيها رسول الله ﷺ خيرا كثيرا وأساسا يبني عليه مستقبل عظيم للإسلام..
- حتى لقد سمى الله هذا الصلح فتحا مبينا ونزل فيه قوله سبحانه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۖ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝﴾ الفتح: ١ - ٣، وهذا ما أسفرت عنه الأحداث بعد ذلك (ناقش مع معلمك قصة أبي بصير رضي الله عنه).

(١) في القراب: أي تكون السهام موضوعة في كنانها، والسيوف في أغمادها.

أسئلة وتطبيقات

س ١ : أكمل الفراغات التالية:

- بلغ عدد الصحابة الذين خرجوا مع النبي ﷺ إلى الحديبية ، ولم يحملوا معهم من السلاح إلا في أعمادها لأنهم لا يريدون
- قررت منع النبي ﷺ وأصحابه من دخول وجهزت لهم جيشاً على رأسه و فابتعد عنهم الرسول ﷺ وبعد تبادل الرسل فيما بينه وبين رؤساء قريش واستمرارهم في الرفض أرسل لهم ليفاوضهم، فحبسوه وشاع خبر فندب الرسول ﷺ أصحابه للمبايعة على فتمت بيعة

س ٢ علل لما يأتي:

- ١- خروج الرسول ﷺ والصحابة ﷺ إلى مكة في السنة السادسة من الهجرة.

- ٢- تسمية بيعة الرضوان بهذا الاسم.

س ٣ : عقدت قريش صلحاً مع الرسول ﷺ، ماذا سمي هذا الصلح؟ ومن مثل قريش في هذا الصلح؟ وما شروطه؟

- ج- سمي هذا الصلح ومثل قريش فيه
- شروطه:

- ١-
- ٢-
- ٣-
- ٤-

موقف الرسول ﷺ من اليهود

بعد اضطهاد الرومان لليهود سنة ٧ م، توجهت جماعات منهم إلى الجزيرة العربية واستقرت في يثرب - آنذاك -، وحملوا معهم مبادئ دينهم المخرف.

عاش اليهود في يثرب بجوار العرب من الأوس والخزرج، وكان الأوس والخزرج يعانون من الدسائس والمؤامرات التي يقوم بها اليهود من مختلف طوائفهم، واستشارتهم العداوة والبغضاء بينهم، وكان اليهود يهددونهم بظهور نبي في بلاد العرب وأنهم سوف يتبعونه حينما يظهر. وسيقتلون الأوس والخزرج ويقضون عليهم. وبعد ظهور النبي ﷺ في مكة ومبايعة أهل المدينة له في بيعتي العقبة الأولى والثانية - كما مر بنا - هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، وجمع الله المهاجرين والأنصار وألف بين قلوبهم وأصبحوا بنعمته إخواناً، وعقد الرسول ﷺ مع اليهود على مختلف طوائفهم معاهدة - كما سبق بيانها -، ولكن هل حافظ اليهود على هذه المعاهدة؟

للإجابة على هذا السؤال إليك - أخي الطالب - صور من غدرهم وخيانتهم ونقضهم للعهد:

يهود بني قينقاع:

نقضهم للعهد: حينما عاد الرسول ﷺ من غزوة بدر منتصراً، أغاظ هذا الانتصار يهود بني قينقاع، فبغت وأظهرت عداوتها للمسلمين، فدعا رسول الله ﷺ رؤساءهم وطلب إليهم أن يكفوا أذاهم عن المسلمين، وأن يحفظوا عهد المودعة والسلام حتى لا يصيبهم ما أصاب قريشاً في غزوة بدر ولكنهم استخفوا بوعيده وأجابوه إجابة كلها مكر وسخرية، ولم يكتفوا بهذا الموقف فقد صدر منهم ما يؤكد نقضهم للمعاهدة، ومن ذلك:

١ - كشف عورة المرأة المسلمة: فقد قدمت امرأة من نساء الأنصار إلى سوق بين قينقاع ومعها حلي لكي تعرضها على صائغ منهم، فجلست إلى صائغ في تلك السوق، وأراد اليهود كشف وجهها وهي تأبى، فجاء يهودي من خلفها في سر منها فأثبت طرف ثوبها بشوكة إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت

سوأتهما فضحك اليهود وصاحت المرأة صيحة عظيمة هي مزيج من الحزن والخجل والاستغاثة، فوثب رجل من المسلمين على اليهودي فقتله.

٢- قتل المسلم الذي انتصر للمرأة المسلمة: فقد اجتمعت اليهود على المسلم وقتلوه ورفضوا تسليم القتلة لمحاكمتهم.

٣- أظهروا العداوة للرسول ﷺ وتحصنوا في حصونهم، فلم يكن هناك بد من مقابلة الشر بصدده ومنعه وإلا تعرض مركز المسلمين للخطر.

حصارهم وإجلاؤهم من المدينة: حاصروهم الرسول ﷺ خمسة عشر يوماً متتابعة، لا يخرج منهم أحد ولا يدخل عليهم أحد بطعام، حتى لم يبق لهم إلا النزول على حكم الرسول ﷺ، فنزلوا على حكمه، وانتهى الأمر بإخراجهم من المدينة، ولهم النساء والذرية، وللمسلمين الأموال.. فذهبوا إلى أذرعات في الشام.

يهود بني النضير:

نقضهم للعهد: نقضوا العهد والميثاق مع المسلمين حينما ذهب الرسول ﷺ إليهم طالبا مساعدة مالية، بموجب المعاهدة التي عقدها مع اليهود حينما دخل المدينة، وبينما هو مستند إلى جدار في حيهم مع نفر من أصحابه ينتظرون ردهم، انتهزوا فرصة وجود الرسول ﷺ بينهم وهموا بإلقاء صخرة عليه، ولكن الله أوحى لرسوله ﷺ بما عزموا عليه من الغدر والتآمر؛ فتركهم الرسول ﷺ ورجع مع أصحابه إلى المدينة، واجتمع الرسول ﷺ بالمسلمين في مسجده وعرض الأمر عليهم فأنتهى الرأي إلى مقابلتهم بالحزم والصرامة.

حصار بني النضير وإجلاؤهم من المدينة: أرسل الرسول ﷺ إليهم محمد بن سلمة وقال لهم: إن رسول الله - صلى الله عليهم وسلم - أرسلني إليكم يقول لكم: "قد نقضتم العهد الذي جعلت لكم بما همتم به من الغدر بي وأخبرهم بما كانوا ارتأوا من الرأي وظهور عمرو بن جحاش على البيت لي طرح الصخرة، فسكتوا ولم يقولوا حرفاً. ويقول الرسول ﷺ لكم: "أخرجوا من بلدي، فقد أجَلتكم عشرا فمن رُئي بعد ذلك ضربت عنقه". فقبلوا في البداية حكم الرسول ﷺ إلا أن تحريض عبد الله بن أبي بن سلول لهم

جعلهم يرفضون، وأرسل حُيَيُّ بن أخطب أخاه جدي بن أخطب إلى رسول الله ﷺ بقوله: ((إنا لا نبرح دارنا وأموالنا، فاصنع ما أنت صانع)).

فأمر النبي ﷺ الناس بالتهيؤ لحرب يهود بني النضير والسير إليهم، ثم سار إليهم بالمسلمين وحاصروهم في حصونهم خمسة عشر يوماً، وقذف الله في قلوبهم الرعب، فأرسل حبي بن أخطب للرسول ﷺ يقول له: يا محمد إنك كنت تنهى عن الفساد فلم تقطع النخل؟ نحن نعطيك الذي سألت (أي عرض الرسول ﷺ السابق لهم)، ونخرج من بلادك، فقال رسول الله ﷺ: " لا أقبله اليوم ولكن اخرجوا منها ولكم ما حملت الإبل إلا الحلقة^(١)". فخرجوا واحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل فكان الرجل منهم يحمل ما شاء من مال أو طعام أو شراب، وأفاء الله ما بقي من أموالهم على المسلمين وقد ذهب بعضهم إلى خيبر وسار الآخرون إلى أذرعات في الشام.

يهود بني قريظة:

نقضهم للعهد: يتمثل في غدرهم وخيانتهم للمسلمين في غزوة الخندق (الأحزاب) ومدى الجرم الذي ارتكبه في أخرج الظروف وأشد الأزمات التي أحاطت بالمسلمين في المدينة والتي لولا لطف الله لهلك المسلمون من جراء تلك الخيانة. (راجع غزوة الأحزاب).

جزاء بني قريظة: لقد كان جزاؤهم أن يقتل رجالهم وتسبى نساؤهم وذرايهم، وقد أسلم أربعة من بني قريظة فنجوا من القتل وضربت أعناق الباقين وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

غزوة خيبر:

تاريخها: وقعت في شهر محرم من السنة السابعة للهجرة النبوية.

سببها: رغبة الرسول ﷺ في التخلص من خطر اليهود في آخر معقل من معاقلهم في بلاد العرب.

أحداثها: خرج رسول الله ﷺ في مطلع العام السابع الهجري في جيش تعدادة ألف وستمئة رجل.

وكانت خيبر محصنة تحصينا قويا، فيها ثمانية حصون منفصلة بعضها عن بعض.

(١) الحلقة: السلاح وقد قبضها رسول الله ﷺ.

وصل المسلمون خيبر ليلاً فلما رأوا الحصون رفعوا أصواتهم بالتكبير والدعاء، فقال لهم الرسول ﷺ: "ارفقوا بأنفسكم إنكم لا تدعون أصماً ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم"، وبات المسلمون. وفي الصباح خرج اليهود من حصونهم فالتقوا بالمسلمين ودارت بين الطرفين معارك لم يحقق أحد من الطرفين نصراً نهائياً على أحد، فقد كان اليهود يخرجون للقتال وإذا أحسوا بالهزيمة عادوا إلى حصونهم وأغلقوها عليهم.

وفي اليوم السادس قال النبي ﷺ: "لأعطين الراية غدا رجلاً يفتح الله عليه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله"، فبات الناس ليلتهم كل منهم يتمنى أن يعطاها. فلما أصبح الصباح قال: "أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه. فدعاه، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرئ بإذن الله، فأعطاه الراية وقال له: "والله لإن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم". اتجه علي بن أبي طالب ﷺ إلى حصن الناعم^(١)، فخرج إليه مرحب اليهودي يختال في سلاحه فقتله وفتح الحصن، وحمل المسلمون على اليهود فتساقطت حصونهم حصناً بعد حصن.

نتائج الغزوة:

استولى اليأس على يهود خيبر فطلبوا من النبي ﷺ الصلح على أن يحقن دماءهم، فوافق الرسول ﷺ على أن يجلولوا من خيبر، فتم الصلح على ذلك. وصارت أرضهم لله ولرسوله وللمسلمين.

بعد هذا الصلح سألوا رسول الله أن يبقى خيبر تحت أيديهم يعملون فيها ويزرعون، لأنهم أعرف بأراضيهم ولهم نصف ما يخرج منها، فصالحهم رسول الله على ذلك، وقال لهم: "على أننا إن شئنا أن نخرجكم أخرجناكم" متفق عليه. فأقروا بذلك. فلما تولى عمر بن الخطاب الخلافة عاث يهود خيبر فساداً، وغشوا المسلمين في الخراج، وآذوا بعض المسلمين، فلهذا أجلاهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لحديث الرسول ﷺ: "أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب"^(٢) فرحلوا إلى الشام.

(١) حصن الناعم: هو أقوى حصون اليهود في خيبر.

(٢) رواه مسلم: وروى البخاري وأحمد وأبو داود والبيهقي معناه بألفاظ أخرى.

وكان من بين ما غنم المسلمون منهم عدة صحف من التوراة، فطلب اليهود ردها فردها المسلمون إليهم، ولم يصنع الرسول عليه الصلاة والسلام ما صنع الرومان حينما احتلوا القدس وأحرقوا الكتب المقدسة فيها، وداسوها بأرجلهم، ولأما صنع التتار حين أحرقوا الكتب في بغداد وغيرها. وبعد أن انتصر المسلمون على اليهود في خيبر، بقي يهود فدك وتيماء ووادي القرى.

أما يهود فذك وتيماء: فقد أرسل إليهم الرسول ﷺ يدعوهم إلى الإسلام، وعندما علموا بهزائم إخوانهم في خيبر صالحوا الرسول ﷺ على ما صالحه عليه أهل خيبر، وأصبحت أرض فذك للنبي ﷺ يستعين بها على قضاء حوائجه ومساعدة آل بيته ومن احتاج من المسلمين، كما استفاد منها فيما يحتاج له من الحرب والسلاح، ولما توفي ﷺ أدخلها أبو بكر رضي الله عنه لبيت مال المسلمين ولم يعطها لأحد من ورثة النبي لقول النبي ﷺ: "إنا لا نورث، ما تركناه صدقة" ^(١)، وفي رواية: "ما تركنا صدقة" ^(٢).

أي أن مال الأنبياء لا يورث لورثتهم بل يصبح بعد موتهم صدقة، وقد ذكر ذلك المصطفى ﷺ في حديث (فضل طالب العلم في سنن أبي داود) فقال: "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر".

أما يهود وادي القرى: فقد قاوموا المسلمين في بداية الأمر، ثم ما لبثوا أن استسلموا، فصالحهم المسلمون على صلح مثل صلح خيبر.

وبهذا يتبين لنا أن موقف الرسول ﷺ من اليهود عامة في المدينة وخارجها كان في أول الأمر موقف مسالمة.. فلما غدروا وخانوا ونقضوا العهود، وتبين للرسول ﷺ أن بقاءهم بين المسلمين بلاء سوف يستفحل خطره كان لا بد من إبعادهم عن جسم الأمة الإسلامية حتى يتخلص من هذا الداء الويل.

وما أجددنا - نحن العرب والمسلمين من أمة محمد ﷺ - أن نلتمس العبرة والأسوة الحسنة بنبينا الكريم ﷺ في كل عصر وحين.

(١) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب حكم الفبيء، حديث ١٧٥٧ .

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب فرض الخمس، حديث ٣٠٩٣ . وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ لا نورث، حديث ١٧٥٩ .

أسئلة وتطبيقات

س ١ : أكمل الفراغات التالية:

- إلى جانب المسلمين في المدينة عاش يهود بني وبني وبني
- تمثل نقض بني قريظة لعهدهم مع النبي ﷺ وأصحابه في غزوة حينما قرروا من جهتهم، فكان جزاؤهم رجالهم نسائهم وذرائعهم، وأسلم منهم
- بعد انتصار الرسول ﷺ على اليهود في خيبر بقي يهود و و وأرضهم وقاوم يهود في البداية ثم استسلموا.
- أصبحت أرض للنبي ﷺ يستعين بها على قضاء حوائجه ومساعدة آل بيته ومن احتاج من المسلمين، وبقيت حتى توفي ﷺ فأدخلها لبيت مال المسلمين ولم يعطها لأحد من لقول النبي ﷺ: ".....".

س ٢ : ما سبب خيانة يهود بني قينقاع المعاهدة مع الرسول ﷺ؟ ثم بين باختصار كيف خانوها؟ وما هو جزاؤهم؟ وأين ذهبوا؟

- ج- سبب الخيانة
-
- و قد صدر منهم ما يؤكد نقضهم للمعاهدة، ومن ذلك:
- ١-
- ٢-
- ٣-

- وكان جزاؤهم:

- وقد ذهبوا إلى :

س ٣ : كيف خان يهود بني النضير المعاهدة مع الرسول ﷺ؟ وبماذا أمرهم الرسول ﷺ في البداية؟
ومن الذي حرضهم على رفض أمر النبي ﷺ؟ وما هو جزاؤهم بعد ذلك؟ وأين ذهبوا؟

ج- كيفية خيانتهم :

- أمرهم الرسول ﷺ في البداية:

- الذي حرضهم:

- وكان جزاؤهم:

- وقد ذهبوا إلى:

س ٤ : متى وقعت غزوة خيبر؟ وما سببها؟ وكم عدد جيش المسلمين؟ ومن هو الرجل الذي أعطاه
الرسول ﷺ الراية في اليوم السادس؟ وما نتيجة الغزوة؟ وماذا قال لهم الرسول ﷺ بعد الصلح؟
ومن الذي أخرجهم من بلاد العرب؟ ولماذا؟

ج: وقعت غزوة خيبر في شهر من السنة

وسببها:

- عدد جيش المسلمين، والذي أعطاه الرسول ﷺ الراية هو

- نتيجة الغزوة

قال لهم النبي ﷺ بعد الصلح:

- الذي أخرجهم هو وسبب ذلك:

..... - ١

..... - ٢

س ٥ : رتب الحروف التالية، واستخرج منها اسما مر معك في الدرس:

..... - ١ (ط ب ع ن ا ل ي ل ب أ ي ب)

..... - ٢ (ح ه م م س م د ل ب م ن)

فتح مكة سنة ٨ هـ

سببه:

نقض قريش لشرط من شروط صلح الحديبية، وهو: أن من دخل في حلف محمد ﷺ فهو آمن، ومن دخل في حلف قريش فهو آمن، وذلك حين نصرت قريش قبيلة بكر الموالية لها على قبيلة خزاعة الموالية للرسول ﷺ، وقتلت عددا كبيرا من الخزاعين فاستنجد زعيمهم برسول الله ﷺ، فاستجاب له الرسول ﷺ، وعزم على غزو قريش وفتح مكة تأديبا لهم على غدرهم وخيانتهم.

استعدادات الرسول ﷺ لفتح مكة:

منذ أن استجار زعيم قبيلة خزاعة بالرسول ﷺ بدأ المسلمون - وعلى رأسهم قائدهم الصادق الأمين - الاستعداد لفتح مكة لذا أمر الرسول ﷺ ب:

أ- التعبئة العامة: أي خروج المسلمين جميعا بأسلحتهم وعتادهم، فتسابق المسلمون لتلبية النداء، وتشكل جيش عدده عشرة آلاف مقاتل.

ب - إخفاء خبر خروج الجيش ليأخذ قريش على غفلة حتى يستسلموا دون أن تزهق أرواح أو تسفك دماء.

خروج جيش المسلمين من المدينة:

خرج الرسول ﷺ وجيشه في ٨/٩/٨ هـ، ووصلوا بعد سبعة أيام إلى واد يسمى (مر الظهران) على مقربة من مكة، وأمر الرسول ﷺ أصحابه أن يشعل كل فرد نارا؛ لتظهر قوة جيش المسلمين الذي اقترب من مكة، فيلقي الرعب في قلوب قريش فتأتي للتسليم دون قتال.

موقف أبي سفيان:

وكان أبو سفيان قد خرج يتلمس الأخبار ويستطلع خبر الجيش الذي شاعت أنباءؤه في مكة، فالتقى به العباس - عم الرسول ﷺ - على مقربة من نيران المسلمين فأخذه إلى حيث رأى بعينه من قوة المسلمين ما ملأ قلبه رهبة وخشية، فأعلن إسلامه أمام الرسول ﷺ، فكافأه الرسول ﷺ بعد إسلامه حيث جعل لداره حرمة وكرامة. وقال: ((من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن)).

جيش المسلمين يدخل مكة:

تحرك الجيش الإسلامي في ٢٠ / ٩ / ٨ هـ وأمر الرسول ﷺ عمه العباس أن يقف مع أبي سفيان على الطريق المؤدي إلى مكة حتى تمر عليه جنود المسلمين فيراها ليحدث قومه عن قوة المسلمين، فلما رأى أبو سفيان هذه القوة الهائلة التي جاءت مع الرسول ﷺ أسرع إلى مكة ينادي بأعلى صوته: ((يا معشر قريش، هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن)).

وركب الرسول ﷺ ناقته، وأصدر الأوامر إلى قادة الجيش ألا تقاتل إلا إذا أكرهوا على القتال، وساروا حتى دخلوا مكة، ولم يحدث إلا مناوشات خفيفة وأهمها ما لاقاه خالد بن الوليد رضي الله عنه - قائد الجناح الأيمن للمسلمين -، فقد قتل حوالي عشرين رجلاً من قريش، واستشهد من المسلمين رجالان.

ماذا فعل الرسول ﷺ حين فتح مكة؟

- ١ - وصل البيت الحرام وطاف مع أصحابه الكعبة سبعة، واستلم الحجر الأسود.
- ٢ - خطب في الناس وتلا عليهم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ المجرات: ١٣.
- ٣ - أصدر العفو عن أهل مكة، حيث قال لهم ﷺ بعد الخطبة: يا معشر قريش ويا أهل مكة، ما ترون أبي فاعل بكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم... قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء... (ماذا نستفيد من هذا العفو؟).
- ٤ - تطهير البيت الحرام من الأصنام. حيث دخل الكعبة وأخذ يسقط الأصنام داخل الكعبة بقضيب كان في يده فتهوى واحداً تلو الآخر وهو يقول: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ الإسراء: ٨١، ثم أمر بإخراج الأصنام من داخل الكعبة وتطعيمها.

أسئلة وتطبيقات

س ١ : متى تم فتح مكة؟ وما سببه؟

ج: تم فتح مكة في شهر من السنة

وسببه:
.....
.....

س ٢ : لخص استعدادات الرسول ﷺ لفتح مكة.

أ-
ب-

س ٣ : أكمل الفراغات التالية:

- خرج الرسول صلى عليه وسلم في / / ووصل إلى وادي بعد وأمر أصحابه لتظهر قوة جيش المسلمين البالغ عدده ويدخل الرعب في قلوب فتأتي للتسليم دون
- كان زعيم قريش قد خرج يتلمس أخبار جيش فالتقى به عم الرسول ﷺ على مقربة من نيران المسلمين، فامتلاً قلبه خشية ورهبة فأعلن أمام الرسول ﷺ الذي كافأه حيث جعل لداره حرمة وقال: ((من دخل فهو آمن، فهو آمن، ومن فهو آمن)).
- دخل الرسول ﷺ مكة بجيشه في / / ، وأصدر أوامره ألا حتى دخلوا مكة، ولم يحدث إلا مناوشات خفيفة مع قائد الجناح الأيمن للمسلمين، فقتل من قريش واستشهد من المسلمين

س ٤ : ما الأعمال التي قام بها الرسول ﷺ بعد دخوله مكة؟

الأعمال هي:

- ١-
- ٢-
- ٣-
- ٤-

غزوة حنين^(١)، وحصار الطائف

شوال ٨ هـ

سببها:

رغبة الرسول ﷺ حماية مكة وتأمينها من خطر القبائل المجاورة التي تطل عليها من جنوب مكة، لذا فغزوة حنين تعد امتدادا طبيعيا لفتح مكة.

استعدادات أهل الطائف لمواجهة المسلمين:

حينما علمت قبيلتا هوازن وثقيف بعزم المسلمين على الخروج من مكة إلى الطائف قاموا بما يلي:

أ- اجتمعت القبيلتان عند وادي أوطاس^(٢) بالقرب من الطائف.

ب - كونوا جيشا يقدر بعشرين ألف مقاتل.

ج- نصبوا كمينا عند مضيق الوادي للإيقاع بجيش المسلمين.

موقف المسلمين:

في الخامس من شوال في السنة الثامنة للهجرة سار المسلمون من مكة متجهين إلى وادي حنين بالقرب من الطائف وعددهم اثنا عشر ألف مقاتل - عشرة آلاف الذين فتحوا مكة وألفان ممن أسلم بعد فتح مكة- فساروا معجبين بكثرتهم وقوتهم، حتى لقد تحدث بعضهم إلى بعض قائلين: "لن نهزم اليوم من قلة"،

ونزلوا في المساء على مشارف وادي حنين قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ

عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ التوبة: ٢٥.

(١) حنين واد يبعد عن مكة ٢٦ كم شرقا، ويعرف اليوم بالشرائع.

(٢) أوطاس: واد شمال شرق مكة من ديار هوازن.

تحرك جيش المسلمين قبيل الفجر، ولم تكد طلائع الجيش تتقدم إلى مدخل الوادي حتى خرج عليهم كمين من المشركين، وشدوا عليهم شدة رجل واحد وأمطروهم بوابل من النبال. وهجموا على مقدمة جيش المسلمين، ونتيجة لهذا الكمين والهجوم المفاجئ فزع المسلمون وفر أكثرهم، ولم يثبت إلا النبي ﷺ ومعه عدد قليل من المسلمين؛ منهم العباس، وأبو بكر، وعمر، وعلي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد رضي الله عنه، والنبي ﷺ ينادي في القوم بأن يثبتوا عند اللقاء وهو راكب بغلته البيضاء متجها نحو العدو وهو يقول:

أنا ابن عبد المطلب

أنا النبي لا كذب

عودة المسلمين إلى ميدان المعركة:

أمر الرسول ﷺ عمه العباس أن ينادي في الناس بالعودة إلى ميدان المعركة لأنه كان جهوري الصوت، فنادى:

يا معشر الأنصار الذين آووا ونصروا، يا معشر المهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة، هلموا، هذا رسول الله ﷺ...، وأخذ يكرر النداء حتى عاد الصحابة يرفعون أصواتهم لييك لييك حتى انتظم عقدهم واكتملت قوتهم مرة أخرى.

الانتصار بعد الهزيمة:

عندما فر المسلمون في بداية المعركة انحدرت هوازن من مكانها وظهرت من كمائنها، ومع عودة المسلمين أصبح الجيشان في الميدان وجها لوجه، حينئذ هجم المسلمون في قوة وإيمان وحمي القتال. فنظر الرسول ﷺ إلى أصحابه وهم يصلون ويجولون بشجاعة المؤمن بوعده الله، وبوادر النصر تظهر لهم، فحمد الله وأثنى عليه وقال: "إن الله لا يخلف رسوله وعده". لما رأت هوازن وأحلافها أنهم معرضون للفناء، وأن كل آمالهم في النصر قد ذهبت أدراج الرياح ولوا مدبرين، فتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون حتى غنموا مؤخرة الجيش كله.

مقدار الغنائم:

غنم المسلمون غنائم كثيرة بلغت:

١- أربعة وعشرين ألفاً من الإبل.

٢- أربعين ألفاً من الأغنام.

٣- أربعة آلاف أوقية من الذهب.

٤- ستة آلاف أسير.

العبر المستفادة من المعركة:

في هذه الغزوة تتجلى العبر والدروس المستفادة من غزوة حنين وهي كثيرة من أهمها:

١- التوكل على الله - سبحانه وتعالى - والافتقار إليه وعدم الاغترار بكثرة العدد والعدة في مقاتلة الأعداء،

ولذلك قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ

كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ

التوبة: ٢٥.

٢- أن النصر بيد الله جل وعلا.

٣- إبتلاء الله وتمحيصه لعباده ، وتأديبه لهم.

٤- ثبات النبي ﷺ وشجاعته.

٥- عودة الصحابة رضي الله عنهم إلى نصره الحق وهذا من فضل الله عليهم؛ كما قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ

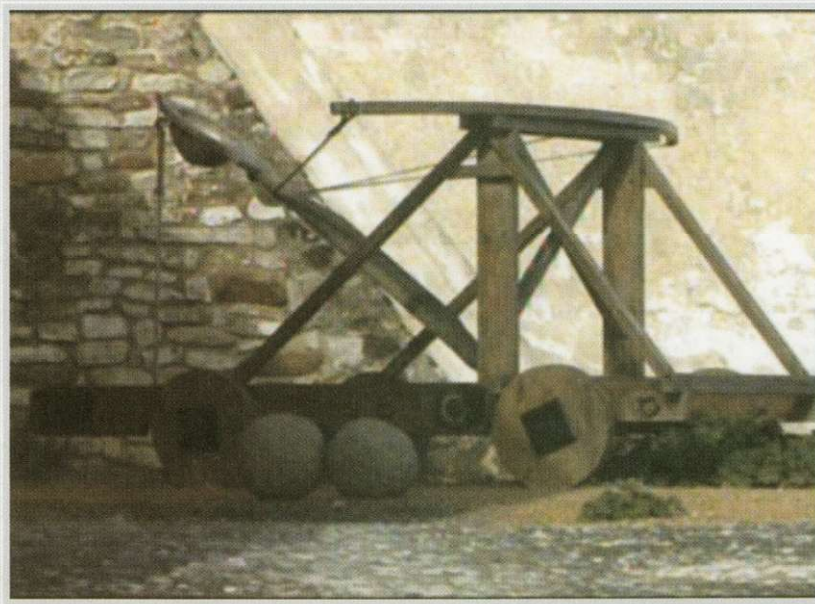
اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ

الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٧﴾ التوبة: ٢٦ - ٢٧.

٦- أن الالتفاف حول القيادة الواعية والمدركة واتباع أوامرها سبب من أسباب النصر.

حصار الطائف:

لجأ المشركون من هوازن وثقيف إلى الطائف بعد هزيمتهم، فاتجه المسلمون نحوها وحاصروها، ثم رموها بالمنجنيق^(١)، وحاولوا فتحها ولكنها استعصت عليهم، وأمام هذا الأمر وبعد أن سمع النبي ﷺ بكاء النساء والأطفال واستنجد الشيوخ داخل الطائف أمر الرسول ﷺ برفع الحصار عنهم، وعاد المسلمون إلى المدينة، ولم تلبث ثقيف حتى أرسلت وفدها إلى الرسول ﷺ في المدينة لتعلن ثقيف إسلامها وتدخل الطائف في الإسلام والله الحمد.



(١) المنجنيق: آلة من آلات الحرب القديمة ترمى بها حجارة ثقيلة على الأسوار لتهدمها.

أسئلة وتطبيقات

س ١ : متى وقعت غزوة حنين؟ وما سببها؟ ولماذا سميت بهذا الاسم؟ ومن أطرافها؟

ج- وقعت غزوة حنين في شهر من السنة

وسببها:

وسميت بهذا الاسم :

وأطرافها :

س ٢ : كيف استعد أهل الطائف لمواجهة الرسول ﷺ وأصحابه؟

أ-

ب-

ج-

س ٣ : كم عدد جيش المسلمين في غزوة حنين؟ وما سبب هزيمة المسلمين في بداية المعركة؟ واذكر

بعض من ثبت مع الرسول ﷺ حينما فر معظم جيشه في بداية المعركة؟ وكيف تحقق النصر بعد

ذلك للمسلمين؟ وكم مقدار الغنائم التي غنمها المسلمون في هذه الغزوة؟ وأين ذهبت هوازن

و ثقيف بعد المعركة؟

ج - بلغ جيش المسلمين في هذه الغزوة :

- سبب هزيمة المسلمين في البداية :

- ولم يثبت مع الرسول ﷺ إلا عدد قليل من الصحابة منهم :

- وتحقق النصر للمسلمين :

مقدار الغنائم:

.....

.....

.....

.....

- أما هوازن وثقيف فقد ذهبوا إلى: وتحصنوا بها.

س ٤ : ما العبر والدروس المستفادة من هذه الغزوة؟

ج- الدروس هي:

- ١-
- ٢-
- ٣-
- ٤-
- ٥-
- ٦-

س ٥ : لماذا رفع الرسول ﷺ الحصار عن الطائف؟ وماذا استفاد من ذلك؟

- سبب رفع الحصار عن الطائف:
- واستفاد الرسول ﷺ من رفع الحصار عن الطائف:

غزوة تبوك

رجب/ ٩ هـ

سبب الغزوة:

بعد فتح مكة وانتصار الرسول ﷺ في الطائف، بسط المسلمون نفوذهم في أرجاء الجزيرة العربية، وبينما كان الرسول ﷺ يعمل على تدعيم قوة المسلمين في البلاد التي فتحوها، جاءته أخبار من بلاد الروم تفيد أن ملك الروم (هرقل) وحلفاءه من العرب من لخم، وجذام، وعاملة، وغسان، قد هيا جيشاً لمهاجمة الدولة الإسلامية قبل أن تصبح خطراً على دولته - كما زعم -، لذلك عزم النبي ﷺ على مواجهتهم بنفسه حتى يقضي على مطامعهم.

استعدادات الرسول ﷺ وتمثل في:

١- **الدعوة إلى الجهاد بالمال والنفس:** دعا رسول الله ﷺ المسلمين إلى الجهاد بأموالهم وأنفسهم، وأعلن أنه يريد لقاء الروم، وجلى للناس أمرهم ليتأهبوا أهبة كاملة نظراً لما يحيط بهذه الغزوة من ظروف صعبة، فالطريق شاق وبعيد والحر شديد والعدو قوي وعنيد، وثمار المدينة استوت للجني والحصاد، ورغم كل ذلك، استقبل المسلمون هذه الدعوة بقلوب عامرة بالإيمان وطاعة للرسول ﷺ، وأقبلوا جماعات يسوقون أمامهم خيلهم وإبلهم وأسلحتهم، وتبارى الصحابة في الإنفاق وشراء السلاح حتى أن عثمان بن عفان ﷺ جهز ثلث الجيش في هذه الغزوة من ماله^(١).

٢- **دعوة القبائل العربية لمناصرته:** أرسل النبي ﷺ إلى القبائل العربية المتحالفة معه في مختلف الجهات يستنفرهم على قتال الروم.

٣- **جهز جيشاً كبيراً وصل عدده ثلاثين ألفاً، منهم عشرة آلاف من الفرسان.**

(١) تصدق عثمان رضي الله عنه - بثلاثمائة بعير بأقتابها وأحلاسها، ومئتي أوقية، ثم جاء بألف دينار فنثرها في حجره ﷺ، فكان رسول الله ﷺ يلقبها ويقول: "ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم"، ثم تصدق حتى بلغت صدقته تسعمئة بعير ومئة فرس سوى النقود، وجاء عبد الرحمن بن عوف بمئتي أوقية فضة، وجاء أبو بكر الصديق بماله كله أربعة آلاف درهم، وجاء عمر بن الخطاب بنصف ماله، وتتابع الناس كل بما يستطيع حتى أنفقوا مداً أو مدين، وبعث النساء من حليهن ما استطعن ﷺ أجمعين.

مسيرة الجيش:

تحرك جيش المسلمين إلى تبوك في منتصف شهر رجب من العام التاسع للهجرة بقيادة الرسول ﷺ، وأعطى اللواء لأبي بكر الصديق رضي الله عنه . وكان الحر شديدا للغاية ، وعانى المسلمون من قلة الماء والزداد، حتى اضطروا لذبح إبلهم وإخراج ما في كروشها فيعصرونه ويشربون ما به من ماء، لذلك سميت الغزوة (بغزوة العسرة)، وفي الطريق مر المسلمون بالحجر - ديار ثمود - وأمرهم الرسول ﷺ بالإسراع ونهاهم عن دخولها، وقال: ((لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا أنفسهم إلا وأنتم باكون خوفا أن يصيبكم ما أصابهم)).

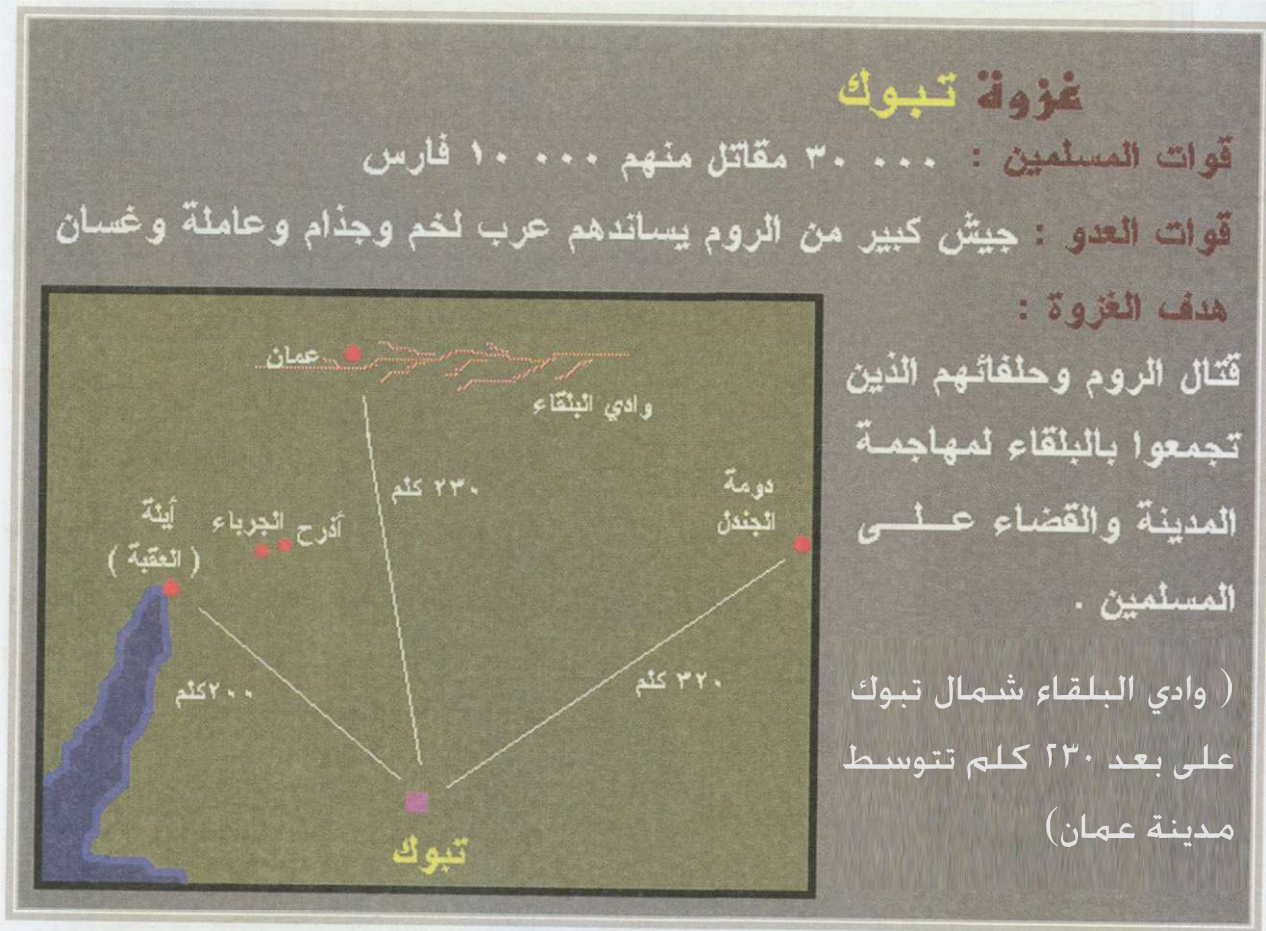
الوصول إلى تبوك وهروب الروم وحلفائهم:

وصل الرسول ﷺ وجيشه إلى تبوك ومكث فيها قرابة عشرين يوما وراح يراقب تحركات الأعداء، ولما علم الرومان وحلفاؤهم بزحف رسول الله ﷺ أخذهم الرعب فلم يجرؤا على التقدم واللقاء، بل تفرقوا في البلاد ولجأوا إلى داخل حدودهم، فكان لذلك أحسن الأثر بالنسبة إلى سمعة المسلمين العسكرية في داخل الجزيرة وأرجائها النائية. وحصل بذلك المسلمون على مكاسب سياسية كبيرة ومهمة ربما لم يكونوا سيحصلون عليها لو وقع هناك اصطدام بين الجيشين.

استقر هرقل في حمص - من بلاد الشام -، بهدف استدراج القوات الإسلامية إلى الداخل والانقضاض عليها، وحينئذ استشار الرسول ﷺ أصحابه في مجاوزة تبوك إلى ما هو أبعد منها والتوغل منها إلى ديار الشام. فأشار عليه الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالعودة إلى المدينة. فاستحسن الرسول ﷺ رأيه وعادوا إلى المدينة حامدين شاكرين الله على توفيقه.

فتح دومة الجندل^(١):

لم يبق أمام الرسول ﷺ في تلك المنطقة إلا أمير دومة الجندل (أكيدر بن عبد الملك) الذي كان يكنى العداء للرسول وللمسلمين، فبعث رسول الله ﷺ إليه خالد بن الوليد رضي الله عنه ومعه أربعمئة وعشرون فارساً، وقال له إنك ستجده يصيد البقر، فأتاه خالد، فلما كان قريباً من حصنه خرجت بقرة تحك قرنها بباب القصر، فخرج أكيدر لصيدها فتلقاه خالد في خيله، وأسرّه وجاء به إلى الرسول ﷺ، فحقن دمه، وصالحه على ألفي بعير، وثمانيئة رأس من الغنم وأربعمئة درع، وأقر بإعطاء الجزية، فأبقاه الرسول ﷺ أميراً على دومة الجندل.



(١) دومة الجندل: تقع محافظة دومة الجندل شمال شرق تبوك وتتبع حالياً إمارة منطقة الجوف، وتبعد عن مدينة سكاكا بمسافة ٥٤ كم باتجاه الجنوب الغربي.

العودة إلى المدينة:

عاد المسلمون إلى المدينة بعد أن أصبح للإسلام والمسلمين هبة ومكانة في شمال الجزيرة العربية، وحينما اقترب الجيش من المدينة خرج الناس ومعهم الصبيان في استقباله، وقصد الرسول ﷺ مسجده وصلى فيه ركعتين، ثم جلس للناس وأقبل المخلفون يعتذرون إليه.

المخلفون عن غزوة تبوك: كانوا ثلاثة أصناف:

الأول: الضعفاء والفقراء ممن أقعدهم المرض أو النفقة عن الخروج: وهؤلاء عذرهم الله بقوله تعالى:

﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ التوبة: ٩١.

وقال فيهم رسول الله ﷺ حين دنا من المدينة: "إن بالمدينة رجالا ما سرتهم مسيرا، ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم، حبسهم العذر"، قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟ قال: "وهم بالمدينة" .. (رواه البخاري).

الثاني: المؤمنون الصادقون الذين تخلفوا بدون عذر واعترفوا بذلك وهم: (كعب بن مالك - هلال ابن أمية - مرارة بن الربيع) ﷺ، وقد أمر الرسول ﷺ الناس بمقاطعتهم، وقد ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وبعد خمسين يوما تاب الله عليهم ونزل فيهم قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ التوبة: ١١٨.

الثالث: المنافقون الذين تخلفوا بدون عذر صادق - وهم بضعة وثمانون رجلا - فجاءوا يعتذرون بأنواع شتى من الأعذار الكاذبة، وطفقوا يحلفون له، فقبل منهم علانيتهم، وبايعهم، واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله .. فعاتبه الله عز وجل بقوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكِ الْ

الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَذِبِينَ﴾ التوبة: ٤٣.

غزوات الرسول



المصدر: الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ - للمغلوث

أسئلة وتطبيقات

س ١ : متى وقعت غزوة تبوك؟ وما سببها؟

ج: وقعت غزوة تبوك في شهر من السنة

وسببها:

.....

.....

س ٢ : بين باختصار كيف استعد الرسول ﷺ لهذه الغزوة؟

١-

٢-

٢-

س ٣ : أكمل الفراغات التالية:

- حمل لواء المسلمين في هذه الغزوة وسميت بجيش لأن الحر والطريق والعدو

- مكث الرسول ﷺ في تبوك قرابة يراقب تحركات الأعداء الذين أصابهم فلم يتقدموا لمواجهة المسلمين، واستقر قائد الروم في واستشار الرسول ﷺ أصحابه في مجاوزة تبوك والتوغل في بلاد فأشار عليه بالعودة إلى فاستحسن الرسول ﷺ الرأي وعاد.

- أرسل الرسول ﷺ ومعه إلى أمير واسمه ، فلقبه وهو يصيد فأسره وعاد به إلى النبي ﷺ ، فحقن النبي ﷺ دمه وصالحه على بغير، و رأس من الغنم درع، و رمح، وأقر بإعطاء الجزية، فأبقاه الرسول ﷺ أميرا على

س ٤ : انقسم المتخلفون عن غزوة تبوك إلى ثلاثة أصناف، بين هؤلاء الأصناف، وكيف تعامل معهم النبي ﷺ؟ واذكر الدليل من الكتاب والسنة على ذلك.

ج:

- - الصنف الأول وهم:
- قال تعالى : ".....
- ".....
- قال عنهم الرسول ﷺ: ".....
- ".....
- - الصنف الثاني وهم:
- قال تعالى : ".....
- ".....
- - الصنف الثالث وهم:
- قال تعالى : ".....
- ".....

حجة الوداع ١٠ هـ

في السنة العاشرة من الهجرة عقد النبي ﷺ العزم على أداء فريضة الحج، فأعلن ذلك لأصحابه في المدينة وللمسلمين عامة، وحرصاً من المسلمين على أداء الفريضة مع رسول الله ﷺ أخذوا يستعدون لمرافقته، وقدمت أعداد كبيرة منهم إلى المدينة لذلك، ومنهم من لحق بالرسول ﷺ في الطريق، ومنهم من وافاه بمكة. وفي الخامس من شهر ذي القعدة من السنة العاشرة للهجرة سار الرسول ﷺ وأصحابه ﷺ وأخذ معه جميع زوجاته إلى بيت الله الحرام، وبلغ عدد الحجاج حوالي مئة ألف من الرجال والنساء، وقد استعمل على المدينة أبا دجانة الساعدي، وأحرم للحج ثم لى قائلاً: "ليكن اللهم ليكن، ليكن لا شريك لك ليكن، إن الحمد والنعمة لك، والملك، لا شريك لك"، وظل ملياً حتى دخل مكة، وطاف بعدها بالبيت حول الكعبة سبعة أشواط واستلم الحجر الأسود، وصلى ركعتين عند مقام إبراهيم، وشرب من ماء زمزم، ثم سعى بين الصفا والمروة سبعاً، وفي اليوم الثامن من ذي الحجة توجه إلى منى فبات فيها، وفي اليوم التاسع توجه إلى عرفة فصلى فيها الظهر والعصر جمع تقديم في وقت الظهر، ثم خطب خطبته الشريفة التي سميت فيما بعد **بخطبة الوداع**، وتسمى حجة النبي ﷺ هذه (بحجة الوداع)؛ لأنه ودّع أصحابه بقوله: "لعلني لا أحج بعد عامي هذا" كما تسمى حجة البلاغ، لأنه ﷺ بلغ فيها أصحابه أحكام الحج ومناسكه في مشاعر الحج، وأوصاهم بوصايا عديدة، وأمرهم أن يبلغوا عنه ما سمعوا.

ومن أهم المبادئ والوصايا التي وردت في هذه الحجة:

- ١- بيان مناسك الحج.
- ٢- حرمة دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم إلا بحقها.
- ٣- تأكيد الأخوة الإسلامية، وبيان حقوق المسلم على أخيه المسلم.
- ٤- التأكيد على الاعتصام بالكتاب والسنة، وتحريم الكذب عليه ﷺ.
- ٥- التحذير من التفرق والنزاع بين المسلمين.
- ٦- حرمة الربا وخطورة التعامل به.
- ٧- إبطال ما كان من عادات قبيحة عند العرب في الجاهلية ومنها الثأر.

٨- التأكيد على الالتزام بأركان الإسلام وشرائعه.

٩- وصية الرجال بالإحسان إلى النساء، والرفق بهن، وإعطائهن حقوقهن، ودعوتهن للقيام بما عليهن من واجبات تجاه أزواجهن.

١٠- الأمر بطاعة ولاية الأمر، والسمع لهم في غير معصية الله.

١١- الأمر بالرفق بالأرقاء.

وبعد غروب شمس يوم عرفة توجه الرسول ﷺ والمسلمون إلى مزدلفة وصلى المغرب والعشاء فيها جمع تأخير، ثم نزل إلى منى وأتم مناسك الحج من رمي الجمار والنحر والحلق وطواف الإفاضة، وعندما كان الصحابة يسألون الرسول ﷺ عن بعض أعمال الحج مثل: الترتيب بين الرمي والحلق والتحلل وغيرها، لا يجدون منه إلا التيسير عليهم، وهو يقول لهم: ((افعلوا ولا حرج)). وقد أقام النبي ﷺ في مكة بعد الانتهاء من مناسك الحج عشرة أيام، ثم عاد مع أصحابه إلى المدينة راضين مرضيين، فرحين مستبشرين.

من فوائد الحج:

أن المسلمين يجتمعون في وقت واحد وموضع واحد وعلى نسك واحد، يتصل بعضهم ببعض ويتم التعاون والتعارف ويكون موسم الحج وسيلة للسعي في تعرف المسلمين على مصالحهم المشتركة، والسعي في تحصيلها بحسب القدرة والإمكان، وبذلك تتحقق الوحدة الدينية والأخوة الإيمانية، ويرتبط أقصى المسلمين بأدناهم، فيتفاهمون ويتعارفون ويتشاورون في كل ما يعود بنفعهم، وبذلك يكتسب العبد من آثار عبادته مع الأصدقاء والأحباء - أثناء أدائهم الحج - ما هو أعظم المكاسب، ويستفيد بعضهم من بعض من ثمار هذه الأخوة الإيمانية التي تجمعهم أيضا.

أما توابع ذلك من المصالح الدنيوية بالتجارة الحاصلة في مواسم الحج ومواقع النسك فإنها تفوق

العد، وكل هذا داخل في قوله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَفَعَهُمْ لَهُمْ﴾ الحج: ٢٨.

للقراءة

نص خطبة الوداع كما ورد في سيرة ابن هشام

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله. أوصيكم - عباد الله - بتقوى الله وأحثكم على طاعته وأستفتح بالذي هو خير.

أيها الناس اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً، أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت، فمن كان عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وإن كل ربا موضوع، ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون. قضى الله أنه لا ربا، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله، وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب - وكان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل - فهو أول ما أبداً به من دماء الجاهلية.

أما بعد أيها الناس فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبداً، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به بما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم.

أيها الناس إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا، يحلون عاماً ويحرمونه عاماً، ليواطئوا عدة ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله. إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاثة متوالية ورجب مضر، الذي بين جمادى وشعبان.

أما بعد: أيها الناس، فإن لكم على نسائكم حقاً، ولهن عليكم حقاً، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، وعليهن أن لا يؤتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع، وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيراً،

فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله.

فاعقلوا أيها الناس قولي، فإني قد بلغت، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، أمراً بيناً، كتاب الله وسنة نبيه، أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه، تعلمون أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمن أنفسكم، اللهم هل بلغت؟ فذكر لي أن الناس قالوا: اللهم نعم فقال رسول الله "اللهم اشهد"^(١).

(١) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، تهذيب سيرة ابن هشام، تحقيق: عبد السلام هارون، ص(٢٩٩، ٣٠١) المجمع العلمي العربي الإسلامي. بيروت، لبنان..

أسئلة وتطبيقات

س ١ : متى تمت حجة الوداع؟ ولماذا سميت بهذا الاسم؟

تمت حجة الوداع في السنة من الهجرة.

..... وسبب تسميتها بهذا الاسم:

س ٢ : وضح باختصار كيف أدى الرسول ﷺ شعائر الحج؟ وكم بقي في مكة قبل عودته إلى المدينة؟

.....

..... وبقي في مكة:

س ٣ : اذكر بعض أهم المبادئ والوصايا التي وردت في هذه الحجة؟

بعض أهم المبادئ والوصايا التي وردت، ما يلي:

.....-۲

.....-۳

س ٤ : للحج فوائد كثيرة، اذكر ما تعرفه عن ذلك؟

وفاة النبي ﷺ ١١ هـ

لقد جعل الله الذي يقدر الليل والنهار حياة النبي ﷺ موقوتة بإتمام رسالته، فلما تمت الرسالة ونزلت الآية الكريمة ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ المائدة: ٣. يوم عرفة في السنة العاشرة من الهجرة.

كان في ذلك إشارة إلى أن اليوم الذي قدره الله لنبيه ﷺ قد دنا وقرب، لذا بكى أبو بكر الصديق ﷺ عند سماعه هذه الآية..، فقالوا له ما يبكيك يا أبا بكر إنها آية مثل كل آية نزلت على الرسول.. فقال: هذا نعي رسول الله ﷺ.

ورجع الرسول ﷺ من حجة الوداع. وقبل الوفاة بتسعة أيام نزلت آخر آية في القرآن فقال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ البقرة: ٢٨١.

وبدأ المرض يظهر على الرسول ﷺ أواخر صفر من السنة الحادية عشرة للهجرة، وكان -حينئذ- في بيت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث ﷺ، وكان يتنقل بين بيوت زوجاته -رضوان الله عليهن- ولما اشتد عليه المرض استأذن زوجاته أن يمرض في بيت عائشة، فأذن له لما علمن من ارتياحه لخدمتها له، وكن يذهبن -رضوان الله عليهن- في معظم الأوقات لزيارته في بيت عائشة ﷺ، وقد استغرق مرضه عشرة أيام وقيل ثلاثة عشر يوماً، وكان يقول لعائشة ﷺ: ((مازلت أجد ألم الطعام الذي أكلته في خيبر))، يعني الشاة المسمومة التي قدمتها له المرأة اليهودية، وكانت عائشة تقرأ المعوذتين، وتمسح بيده ﷺ لبركتها. تقول أم المؤمنين عائشة: فأسمعه يقول: ((لا إله إلا الله، إن للموت لسكرات، لا إله إلا الله إن للموت لسكرات)).

ولما اشتد عليه الوجع قال: ((مروا أبا بكر يصلي بالناس، ولما قُيِّمَ عمر بن الخطاب ﷺ قال: ((يا أبا الله والمسلمون إلا أبا بكر))، وظل أبو بكر يصلي بالناس حتى صبيحة اليوم الذي قبض فيه رسول الله ﷺ.

(ماذا تستنتج من ذلك؟).

وفي فجر اليوم الثاني عشر من ربيع الأول نظر الرسول ﷺ إلى أصحابه وكأنه أراد أن يودعهم وهم يصلون، فابتسم ﷺ وظل ينظر إليهم ويتسم، وهم المسلمون أن يفتنوا في صلاتهم فرحاً بخروجه، وتأخر أبو

بكر ظانا أن النبي ﷺ سوف يعود إلى مكانه في إمامة الناس، فأشار الرسول ﷺ إليهم بيده أن أتموا صلاتكم ثم عاد إلى حجرته وأرخى الستر على الباب.

وفي ضحى يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة (٨ يونيو ٦٣٣ م) بدأت اللحظات الأخيرة في حياة الرسول ﷺ، ولما حضرته الوفاة أسند صدره على أم المؤمنين عائشة، فتقول ﷺ: "وجدت رسول الله ﷺ يثقل في حجري فذهبت أنظر في وجهه فإذا بصره قد شخص وهو يقول: "بل الرفيق الأعلى من الجنة"، فقلت: "خيرت فاخترت والذي بعثك بالحق. وقبض رسول الله ﷺ بين سحري ونحري".

وهكذا تنتهي أيام الرسول ﷺ في هذه الدنيا ولكن حياته لم تنته، بل بقيت خالدة في مبادئ الإسلام الجليلة، وفي كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبذلك يكون الرسول ﷺ قد عاش في هذه الدنيا ثلاثاً وستين سنة وثلاثة أيام.

وفي يوم الثلاثاء غسلوا النبي ﷺ من غير أن يجردوه من ثيابه^(١)، وكفنوه، وصلوا عليه أرسالا أرسالا، يدخلون من بابا ويخرجون من الآخر، وقد مكث جسده الشريف عليه الصلاة والسلام في بقية يوم الاثنين والثلاثاء، ودفن ليلة الأربعاء في حجرة زوجه أم المؤمنين عائشة ﷺ بعد أن انتهى المسلمون من اختيار أبي بكر الصديق ﷺ خليفة للمسلمين.

موقف الصحابة رضوا الله عنهم من موت الرسول ﷺ:

لما مات النبي ﷺ وقبضت روحه دهش الناس وطاشت عقولهم، واختلطوا، فمنهم من لم يصدق ومنهم من صمت ومنهم من أقعد إلى الأرض، فكان عمر بن الخطاب ﷺ ممن لم يصدق، وجعل يصيح ويحلف: "ما مات رسول الله ﷺ"، وأخذ يرفع سيفه ويقول: "من قال إنه قد مات قطعت رأسه، إنه ذهب للقاء ربه كما ذهب موسى للقاء ربه وسيعود ويقتل من قال أنه قد مات"، وكان ممن صمت عثمان بن عفان ﷺ حتى جعل يذهب به ويجاء ولا يستطيع كلاماً، وكان ممن أقعد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فلم يستطع حراكاً، وأما عبد الله بن أنيس، فأضني حتى مات كمداً.

(١) الذي تولى غسله علي بن أبي طالب وعمه العباس والفضل وقتم أبناء العباس، وأسامة بن زيد، وشقران مولى النبي ﷺ أجمعين.

أما أبو بكر- رضي الله عنه- فلما بلغه الخبر وهو بالسنع^(١) فجاء وعيناه تهملان وزفراته تتردد في صدره، وغصصه ترتفع كقطع الجرة، وهو في تلك الحال- رضوان الله عليه- جلد العقل حتى دخل على رسول الله ﷺ، فأكب عليه وكشف وجهه ومسحه وقبل جبينه وجعل ييكى، ويقول: ((بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً، أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها، ثم لن تصيبك بعدها موتة أبداً)).

ثم رد البردة على وجه رسول الله ﷺ، ثم خرج لتشيت الناس وعمر يكلم الناس فقال: "على رسلك يا عمر، أنصت فأبى إلا أن يتكلم فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر بن الخطاب، فحمد الله وأثنى عليه ثم أكد قائلاً: أيها الناس، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت"، ثم تلى قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ آل عمران: ١٤٤.

قال أبو هريرة: قال عمر: "والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها، فعقرت حتى وقعت إلى الأرض ما تحملي رجلاي وعرفت أن رسول الله ﷺ قد مات".

(١) السنع: ذكر أنه من عوالي المدينة في الشمال والشمال الشرقي من المسجد النبوي.

أسئلة وتطبيقات

س ١ : متى أحس الصحابة بدنو أجل النبي ﷺ؟ وما موقف أبي بكر من ذلك؟ واذكر الآية التي نزلت في ذلك.

ج: أحس الصحابة بدنو أجل النبي ﷺ يوم في السنة من الهجرة.

وموقف أبي بكر ﷺ

قال تعالى: "....."

"....."

س ٢: أكمل الفراغات التالية:

بدأ مرض النبي ﷺ من السنة وكان في بيت أم المؤمنين

واستأذن نسائه أن يمرض في بيت واستمر معه المرض

وقيل وفي ضحى يوم الثاني عشر من شهر من

السنة توفي الرسول ﷺ، وكفنوه وصلوا عليه أرسالا أرسالا، وقد مكث جسده

الشريف بقية يوم ويوم ودفن في حجرة زوجته

أم المؤمنين ليلة، بعد أن اختار المسلمون خليفة للمسلمين.

س ٣ : ما موقف كل من : عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، أبي بكر الصديق

ﷺ جميعاً من وفاة الرسول ﷺ؟

ج:

- عمر بن الخطاب :

.....

.....

- عثمان بن عفان :

.....

.....

- علي بن أبي طالب :

.....

.....

- أبو بكر الصديق :

.....

.....

.....

.....

قبس من شمائل الرسول ﷺ^(١)

اجتمعت في الرسول محمد بن عبد الله ﷺ شمائل عظيمة، تتمثل في سيرته العطرة التي أضاءت المشارق والمغارب، وملاأت العالم بالهدى والنور، ولقد جمعها الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة فقال مخاطباً رسوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ القلم: ٤.

فكان خلقه ﷺ تطبيقاً عملياً لما جاء في القرآن الكريم، وعن ذلك كانت تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "كان خلقه القرآن". والحديث عن هذه الشمائل لا يتسع المقام للإحاطة بها، ولكن سوف نكتفي بذكر نبذ قصيرة و قبسات يسيرة من هذه الشمائل المباركة ومنها:

- ١- الحياء: فقد كان الرسول ﷺ أشد الناس حياء، وأكثرهم عن العورات إغضاء.
- ٢- التأليف بين القلوب: فقد كان ﷺ يؤلف الناس ولا ينفهمهم، وأوسع الناس كرماً وخلقاً، وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، ولا فحاش ولا سباب، متمثلاً دائماً بما أنزل الله في كتابه الكريم من قوله تبارك وتعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَهِمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ آل عمران: ١٥٩.
- ٣- إجابة للدعوة: فقد كان عليه الصلاة والسلام يجيب من دعاه ويقبل الهدية، ويكافئ عليها بمثلها أو بأحسن منها.
- ٤- المزاح مع أصحابه: فقد كان عليه الصلاة والسلام يمازح أصحابه رضي الله عنهم، ولا يدعوهم بأسمائهم تكريماً لهم، ويلعب أطفالهم ويجلسهم في حجره.
- ٥- عيادة المرضى: كان عليه الصلاة والسلام يعود المرضى في أقصى المدينة، ويقبل عذر المعتذر.

(١) الشمائل هي: الصفات الحسنة والأخلاق الرفيعة التي أعطاها الله لرسوله الكريم ﷺ.

٦- الشفقة والرحمة: أما الشفقة والرحمة بجميع الخلق فقد وصفه الله بها في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا

رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء: ١٠٧ .

٧- التواضع: أما تواضعه عليه الصلاة والسلام — مع ما أكرمه الله به من النبوة ورفعة الدرجة والمكانة — فقد كان أكثر الناس تواضعا وأبعدهم عن الكبر والغرور، ولقد كان يقول عن نفسه ﷺ: "لا تطروني^(١) كما أطرت النصارى ابن مريم. فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله". رواه البخاري.

٨- الزهد: وأما عن زهده فقد نظر إلى الدنيا على أنها وسيلة ممر، ونظر إلى الآخرة على أنها غاية ومستقر، وقد استجاب عن رضا وإيمان لما أمره الله به في قوله: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَبَاقٍ﴾ طه: ١٣١ .

٩- الصبر: حيث أمر الله تعالى رسوله الكريم بأن يكون مثالا للخير والبر والصبر فقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ الأعراف: ١٩٩ . وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ الأحقاف: ٣٥ .

وهكذا أدب الله رسوله ﷺ فأحسن تأديبه ومنحه من كمال الخلق وعظم الصفات ما لم يمنحه أحدا من العالمين. فكان صلوات الله وسلامه عليه أعظم وأكرم مثال للطاعة والامتثال، وما أجدره بهذه الشمائل والأوصاف العظيمة! وما أحسن للمسلمين بالإقتداء بها! ونسأل الله أن يجعل لنا منها نورا نستضيء به بحسن توفيقه والاهتداء بهديه.

هل تعرف شمائل أخرى للرسول ﷺ؟

(١) لا تطروني: أي لا تعظموني بالثناء الزائد والمدح المبالغ فيه والأوصاف غير الحقيقية.

أسئلة وتطبيقات

س ١ : اذكر بعضاً مما تعرفه من شمائل الرسول ﷺ مع ذكر الدليل.

ج :

١ -

٢ -

٣ -

٤ -

٥ -

٦ -

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة.
٧	الفصل الدراسي الأول
١١	حالة العرب في الجزيرة العربية قبل البعثة النبوية.
١١	الحالة السياسية.
١١	أولاً- دول جنوب الجزيرة العربية(دولة معين، دولة سبأ، دولة حمير)، غزو الأحباش لمكة.
١٥	ثانياً- دول وسط الجزيرة العربية(دولة كندة).
١٥	ثالثاً- دول شمال الجزيرة العربية:(دولة تدمر، دولة المناذرة، دولة الغساسنة).
١٨	الحياة الدينية.
١٩	الحياة الاجتماعية.
١٩	الحياة الخلقية.
١٩	الحياة الأدبية.
٢٠	الحياة الاقتصادية.
٢١	أسئلة وتطبيقات.
٢٥	السيرة النبوية.
٢٧	من ميلاد الرسول ﷺ إلى البعثة النبوية.
٢٧	مولده، ونسبه، رضاعه.
٢٨	حادثة شق الصدر.
٢٩	أهم الأحداث التي مرت بالنبي ﷺ منذ نشأته إلى بلوغه أربعين سنة، وأثرها عليه.
٢٩	١- وفاة أمه آمنة وكفالة جده عبد المطلب.

الصفحة	الموضوع
٢٩	٢ - وفاة جده وكفالة عمه أبي طالب له.
٢٩	٣ - رحلته الأولى إلى الشام.
٣٠	٤ - حرب الفجار.
٣٠	٥ - حلف الفضول.
٣١	٦ - زواجه من خديجة بنت خويلد ﷺ .
٣١	٧ - حادثة الحجر الأسود.
٣٤	الأعمال التي زاوها ﷺ قبل البعثة.
٣٤	بشائر نبوته ﷺ.
٣٤	حياة العبادة والتأمل.
٣٧	أسئلة وتطبيقات.
٤٠	نزل الوحي وبدء النبوة:
٤٠	فترة الوحي.
٤١	مراحل دعوة الرسول ﷺ:
٤٢	العهد المكي:
٤٢	المرحلة السرية.
٤٢	المرحلة الجهرية.
٤٣	أسئلة وتطبيقات.
٤٥	عداوة قريش للدين الإسلامي:
٤٥	١ - موقف قريش من الرسول ﷺ.
٤٦	٢ - موقف قريش من أصحاب الرسول ﷺ.
٤٦	٣ - محاولة قريش إغراء الرسول ﷺ.
٤٧	٤ - محاولة قريش إغراء عمه أبي طالب للتخلي عنه.

الصفحة	الموضوع
٤٩	أسئلة وتطبيقات.
٥١	هجرة المسلمين إلى الحبشة:
٥١	الهجرة الأولى إلى الحبشة.
٥٢	الهجرة الثانية إلى الحبشة.
٥٢	مقاطعة قريش لبني هاشم وبني المطلب في السنة السابعة من البعثة النبوية.
٥٤	عام الحزن.
٥٥	أسئلة وتطبيقات.
٥٧	خروج الرسول ﷺ إلى الطائف في السنة العاشرة من البعثة.
٥٨	الإسراء والمعراج في السنة العاشرة من البعثة:
٦١	موقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
٦٢	حديث الإسراء والمعراج.
٦٤	أسئلة وتطبيقات.
٦٦	لقاء الرسول ﷺ بأهل يثرب:
٦٧	بيعة العقبة الأولى سنة ٦٢١ م.
٦٨	بيعة العقبة الثانية سنة ٦٢٢ م.
٧٠	أسئلة وتطبيقات.
٧٢	الهجرة إلى يثرب:
٧٢	المؤامرة الكبرى.
٧٤	بدء الهجرة النبوية.
٧٤	في غار ثور.
٧٤	حديث سراقه.
٧٧	في الطريق إلى يثرب.

الصفحة	الموضوع
٧٨	الوصول إلى يثرب.
٧٩	أسئلة وتطبيقات.
٨١	الفصل الدراسي الثاني
٨٥	العهد المدني:
٨٥	أسس بناء الدولة الإسلامية في المدينة.
٨٥	١- بناء المسجد النبوي.
٨٥	٢- المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ﷺ.
٨٦	٣- توقيع معاهدة مع اليهود.
٨٨	أسئلة وتطبيقات.
٨٩	الجهاد وحكمته.
٨٩	مراحل الجهاد.
٩٠	أولاً: في مكة.
٩٠	ثانياً: في المدينة.
٩١	أهم شروط وضوابط الجهاد.
٩٢	أسئلة وتطبيقات.
٩٣	غزوة بدر الكبرى:
٩٣	سبب الغزوة.
٩٣	خروج المشركين وعددهم.
٩٤	الرسول ﷺ يستشير أصحابه ﷺ.
٩٤	في الطريق إلى بدر.
٩٥	رأي الحباب بن المنذر بن الجموح في موقع المسلمين.
٩٦	في ميدان المعركة.

الصفحة	الموضوع
٩٦	نتائج المعركة.
٩٨	أسئلة وتطبيقات.
١٠٠	غزوة أحد:
١٠٠	أسبابها.
١٠٠	استعداد قريش وخروجها للمعركة.
١٠٠	العباس يخبر الرسول ﷺ بأمر قريش.
١٠٠	الرسول ﷺ يستشير المسلمين.
١٠٣	خروج المسلمين وتنظيم الجيش.
١٠٤	بدء المعركة.
١٠٤	الرماة يتسببون في تغيير الوضع.
١٠٥	نتيجة المعركة.
١٠٧	صور من البطولة والإيمان.
١٠٨	أسئلة وتطبيقات.
١١٠	غزوة الخندق (الأحزاب):
١١٠	سببها.
١١٠	موقف المسلمين.
١١١	وصول الأحزاب.
١١١	مؤامرة يهود بني قريظة.
١١١	الخدعة في الحرب.
١١٢	نهاية الحرب.
١١٤	أسئلة وتطبيقات.
١١٥	صلح الحديبية.:

الصفحة	الموضوع
١١٥	خروج الرسول ﷺ للعمرة.
١١٥	موقف قريش.
١١٦	تبادل الرسل بين رسول الله ﷺ وقريش.
١١٦	موقف المسلمين.
١١٦	بيعة الرضوان.
١١٧	الصلح بين قريش والمسلمين.
١١٨	أسئلة وتطبيقات.
١١٩	موقف الرسول ﷺ من اليهود:
١١٩	يهود بني قينقاع.
١٢٠	يهود بني النضير.
١٢١	يهود بني قريظة.
١٢١	غزوة خيبر.
١٢٢	نتائج الغزوة.
١٢٥	يهود فدك وقيماء ووادي القرى.
١٢٥	أسئلة وتطبيقات.
١٢٩	فتح مكة:
١٢٩	سببه.
١٢٩	استعدادات الرسول ﷺ لفتح مكة.
١٢٩	خروج جيش المسلمين من المدينة.
١٢٩	موقف أبي سفيان.
١٣٠	جيش المسلمين يدخل مكة.
١٣٠	ماذا فعل الرسول ﷺ حين فتح مكة؟

الصفحة	الموضوع
١٣٢	أسئلة وتطبيقات.
١٣٤	غزوة حنين، وحصار الطائف:
١٣٤	سببها.
١٣٤	استعدادات أهل الطائف لمواجهة المسلمين.
١٣٤	موقف المسلمين.
١٣٥	عودة المسلمين إلى ميدان المعركة.
١٣٥	الانتصار بعد الهزيمة.
١٣٦	مقدار الغنائم.
١٣٦	العبر المستفادة من المعركة.
١٣٧	حصار الطائف.
١٣٨	أسئلة وتطبيقات.
١٤٠	غزوة تبوك:
١٤٠	سبب الغزوة.
١٤٠	استعدادات الرسول ﷺ.
١٤٠	مسيرة الجيش.
١٤٠	الوصول إلى تبوك وهروب الروم وحلفائهم.
١٤٣	فتح دومة الجندل.
١٤٤	العودة إلى المدينة.
١٤٤	المتخلفون عن غزوة تبوك.
١٤٦	أسئلة وتطبيقات.
١٤٨	حجة الوداع:
١٤٩	من فوائد الحج.

الصفحة	الموضوع
١٥٠	نص خطبة الوداع كما ورد في سيرة ابن هشام.
١٥٢	أسئلة وتطبيقات.
١٥٣	وفاة النبي ﷺ:
١٥٤	موقف الصحابة رضي الله عنهم من موت الرسول ﷺ.
١٥٦	أسئلة وتطبيقات.
١٥٨	قبس من شمائل الرسول ﷺ.
١٦٠	أسئلة وتطبيقات.
١٦١	محتويات الكتاب